

تنوع الأداء الفونيمي
وأثره في تنوع مدلولات المعاني
(بعض القراءات القرآنية أنموذجاً)

إعداد

د / عازة عبد العزيز محمد عبد السند

أستاذ أصول اللغة المساعد

في كلية البنات الإسلامية بأسسيوط

تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني [بعض القراءات القرآنية أنموذجاً]

تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني (بعض القراءات القرآنية أنموذجا)

عازه عبد العزيز محمد عبد السند

قسم أصول اللغة بكلية البنات الإسلامية بأسبوط .

المخلص :

تعد الفونيمات القطعية وال فوق قطعية في أي لغة من أهم الوسائل التي توضح المعاني المقامية وتكشف دلالة الجمل وتعدد معانيها، وتساعد في تفسيرها تفسيراً صحيحاً، كما تعد دراسة الفونيمات ومسألة قيمة الصوت الدلالية مسألة مؤصلة في الدرس اللغوي، وإن نشأت هذه الدراسات الصوتية مختلطة بغيرها من الدراسات اللغوية كالنحو والصرف والمعجم .

وكان الاختيار تطبيقياً للنص القرآني لإبراز دور الفونيم وإدراك جماليات أصوات القرآن الكريم.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يأتي في مبحثين تسبقهما مقدمة، ثم تمهيد، وتلحقهما خاتمة ، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع .

وقد تحدثت عن الفونيم واختلاف القراءات (درجة التأثر في المعنى) وتناولت الفونيم الصامت وأثره في إنتاج دلالات متعددة للقراءات ، وكذلك أثر الفونيم الصائت في إنتاج دلالات متعددة للقراءات، وذيلت البحث بخاتمة أهم النتائج التي توصلت إليها .

الكلمات المفتاحية: الفونيمي - تنوع مدلولات المعاني - القراءات القرآنية - الفونيمات القطعية - أصوات القرآن الكريم - الفونيمات فوق قطعية.

The diversity of the performance and its impact on the diversity of meanings (some Qur'anic readings are examples)

Azeh Abd El , Aziz Mohamed Abd El , Sindh

Department of Language Origins at The Islamic Girls College in Asyut .

Abstract:

In any language, the definitive and superfonics are one of the most important means that illustrate the meanings of the maqam and reveal the significance of sentences and the multiplicity of their meanings, and help to interpret them correctly, as the study of the phonics and the question of the value of semantic sound is an issue in the linguistic lesson, although these audio studies arise mixed with other linguistic studies such as grammar, drainage and dictionary.

The choice was applied to the Qur'anic text to highlight the role of al-Funim and to recognize the aesthetics of the sounds of the Qur'an.

The nature of the research required that it come in two researches preceded by an introduction, then a preface, followed by a conclusion, and then proven by the most important sources and references.

She talked about phonim and different readings (degree of influence in meaning) and addressed silent phonim and its impact on the production of multiple semantics of readings, as well as the impact of the fast-tracked phonim in the production of multiple semantics of readings, and the tail of the research concluded the most important findings .

Keywords: Alfonimi - Diversity of Meanings - Qur'anic Readings - Definitive Phunimats - Sounds of the Holy Quran – Superfonims.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله جل وعلا ، وصلاة وسلاماً على عبده الذي أرتضى ،
ونبيه الذي أصطفى أفصح العالمين ، وخاتم النبيين ، وإمام المرسلين ،
سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين ، وعلى آله وصحبه الطيبين
الطاهرين ، وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين ... وبعد،،،

تعد الفونيمات (القطعية والفوق قطعية) - في أي لغة - من
أهم الوسائل التي توضح المعاني المقامية وتكشف دلالة الجمل، وتعدد
معانيها ، وتساعد في تفسيرها تفسيراً صحيحاً، فهي خاصية أدائية
مصاحبة للنطق، فلها دور فاعل في تحديد دلالات الكلمات ، وتحويل
الإخبار إنشاءً ، والعكس، فهي تتخطى في العبارة اللغوية قوتها الإنشائية
الحرفية إلى قوتها الاستلزامية الحوارية المتمثلة في الدلالة الإضافية
المكتسبة عبر مساق التخاطب، فهي متولدة عن القوة الحرفية طبقاً
لمقتضيات مقامية تداولية مخصصة تبيينها لنا هذه الفونيمات، ولا سيما
فوق التركيبية منها.

كما تعد دراسة الفونيمات ومسألة قيمة الصوت الدلالية مسألة
مؤصلة في الدرس اللغوي العربي، وإن كانت نشأت هذه الدراسات الصوتية
في درسنا اللغوي مختلطة بغيرها من الدراسات اللغوية كالنحو، والصرف،
والمعجم، وغيرها ؛ لذا فإن المباحث الصوتية قد وجدت في دراسة الأقدمين

١- مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد أحمد أبو الفرج ، بيروت دار النهضة العربية،
الطبعة الأولى ١٩٦٩ م ، ص ١٣٢ وما بعدها

متناثرة بين مؤلفاتهم ، فقد درس اللغويون العرب الصوت منفرداً ، ومنتظماً مع غيره من خلال الظواهر الصوتية المختلفة.

وباعتراف الغربيين إن الدرس الصوتي العربي^١ ، قد سبق المحدثين بنتائج مهمة لا يمكن إغفالها، وقد أثبتت الدراسات اللغوية اهتمام علماء العربية بالدراسة الصوتية، فقد أولوها اهتماماً بالغاً، ف جاء تفكيرهم اللغوي أقرب إلى المنهج العلمي، ولعل هذا الجهد العلمي الكبير، بدأ بمحاولة أبي الأسود الدؤلي (ت ٦٥ هـ) في نقط إعراب ألفاظ القرآن بملاحظته الذاتية حركة الشفتين^٢ ، وهذا يدل على معرفة تامة بالجهاز النطقي وأعضائه، فقدّم الخليل بن أحمد (ت ١٧٠ هـ) أول تصنيف للأصوات حسب موضع النطق، أو حسب الأحياز والمخارج، معتمداً على حسه الصوتي، وقد أدى به ذلك التصنيف إلى تقسيم الأصوات، إلى ما يُعرف الآن بالصوامت، والصوائت^٣.

١ - يقول العالم الفرنسي كانتينو Cantineau : " كان الخليل أول من فتح الباب ليلج منه علماء كبار كسيبويه ، وابن جني " دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو ، ترجمة / صالح القرمادي، تونس، نشر الجامعة التونسية، ١٩٦١ م ، ١٨ .

٢ - طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، الطبعة الثانية ، ص ٢١ . وكتاب النقط ، أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد) تحقيق / محمد أحمد دهمان ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م ص ١ . وصبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن علي القلقشندي ، تحقيق / يوسف علي الطويل ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ٩٨٧ م ، ٣ / ١٥٥ ،

٣ - كتاب العين ، الخليل بن أحمد ، تحقيق / مهدي المخزومي ، وإبراهيم السامرائي بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة الأولى ١٩٨٨ م ، ١ / ٤٧ .

وأصل لهذه الجهود سيبويه (ت ١٨٠ هـ)، وابن جنبي (ت ٣٩٢ هـ) الذي توقف عند جهاز النطق، وشبّهه بالنّاي، وبوتر العود، ليقدم صورة عن العملية الطبيعية لإنتاج الكلام، وليوضح تقسيم الأصوات حسب المخارج وتقسيمها إلى أصوات صامتة، وأخرى متحركة. واعتنى أبو علي ابن سينا (ت ٤٢٨ هـ) بعلم الأصوات النطقي، فعالج الأصوات علاجاً مختلفاً عن علاج من سبقه من اللغويين؛ حيث ألم بالجانب الفيزيائي والفسولوجي لها. فسجل مصطلحاته الصوتية في رسالته الشهيرة (أسباب حدوث الحروف) .

إن المتكلم - أثناء نطقه - يصدر فونيمات تركيبية (الصوامت والصوائت) أصلها أصوات مفردة منعزلة؛ لأن الكلام - في أدائه الصحيح حسب نظام أصوات اللغة المنطوقة وعلى رأي ابن جنبي (ت ٣٩٢ هـ) - مكون من سلسلة من الأصوات المتعاقبة المتتابعة التي يأخذ بعضها بحجز بعض في تناسق وترتيب دقيقين حتى ليخال للمتأمل في النشاط الكلامي الإنساني أن وضع حواجز، وحدود واضحة، ودقيقة بين مقطع أو صوت وآخر في النشاط الكلامي الأدائي أمر بالغ الصعوبة؛ لأن المتكلم أثناء كلامه يصبغ فونيمات اللغة التركيبية جميعها بألوان لا تحصى من الفونيمات فوق التركيبية التي تشتمل وصل الجمل وفصلها، ونغماتها ونبرها، وهي ظواهر غير واضحة في أبجديتها، ولكنها متصلة ومصاحبة النطق والأداء، فأى إخلال بهذه الطرق الأدائية التي يقتضيه نظام اللغة، أو بعضها، أو اللحن فيها، قد يؤدي في كثير من الأحيان إلى صعوبة فهم المعنى المراد من الكلام ، أو تعذره .

وكان الاختيار تطبيقياً للنص القرآني ، لإبراز دور الفونيم ، ولإدراك جمالية أصوات القرآن الكريم ، ودقائق ألفاظه ، وإعجاز تراكيبه ، وبيان نظمه ، وأسرار نصه ، وما هذا العمل إلا صورة لاستنطاق جماله ، والكشف عن أوجه بيانه ، وتعدد دلالة معانيه وترابط فونيماته القطعية ، ومفرداته القرآنية . من هذه الزاوية الدلالية تناولنا بعض الآيات القرآنية لبيان دور الفونيمات القطعية (فقط) في كشف جماليات معناها .

وقد اقتضت طبيعة هذا البحث أن يأتي في مبحثين تسبقهما مقدمة ، ثم تمهيد ، وتلحقهما خاتمة ، وأجزت فيها أهم نتائج البحث ، ثم ثبت بأهم المصادر والمراجع .

تحدثت في المقدمة :- عن أهمية دراسة الفونيمات ، وعن قيمة الصوت الدلالية ، وما تؤديه الدراسات الصوتية من دور كبير في فهم المعنى وإيحائه ، وكيف نشأت هذه الدراسة مختلطة بغيرها من الدراسات اللغوية ، كالنحو ، والصرف ، والمعجم ، وكيف استفادت هذه الدراسة من الدراسات السابقة في هذا المجال ، كدراسة كتاب " التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً) " للمهدي عناد قبها ، وهو يقوم في هذا الكتاب بتحليل العلاقة بين الفونيم والمعنى في بعض سور القرآن ، دون أن يدخل في المقارنات بين الموضوعات المختلفة في توظيف الفونيمات .

وهناك أيضاً مقالة عنوانها " دلالة الاصوات في القرآن الكريم (سورة النجم والقمر أنموذجاً) " لعيسى منفي زاده وكاوه خضري ، هذه المقالة تدرس دلالة الأصوات في القرآن ويذكر بعض الصفات الأخرى ولا تجعل لمخارج الفونيمات وكيفية نطقها دوراً في البنية الصوتية للقرآن .

أما التمهيد :- فقد جاء بعنوان " الفونيم واختلاف القراءات (درجة التأثير في المعنى) "
وقسمته إلى مطلبين :

جاء الأول بعنوان (الفونيم النشأة والمفهوم) وتحدثت فيه عن :
نشأته ، ومفهومه عند القدامى العرب ، وعند علماء الغرب ، ثم أنواعه (التركيبية وهي محور الدراسة) وفوق التركيبية ، ثم أخيراً تحدثت عن الخلاف حول مصطلح الفونيم .

وأما المطلب الثاني فجاء بعنوان " تعدد المعاني لتعدد القراءات "

تحدثت فيه عن أحوال اختلاف القراءات الثلاثة وكيفية توجيهها والجمع بين القراءات ، وكيف تعددت الدلالات بتعدد القراءات القرآنية عن طريق تغير الفونيم .

ومبشرين :-

يمثل الأول : الفونيم الصامت وأثره في إنتاج دلالات متعددة للقراءات .

تحدثت فيه عن: الصوامت ، وصفاتها ، وأصنافها الثلاثة ، ثم دلت على ذلك ببعض النماذج القرآنية .

ويمثل الثاني : الفونيم الصائت وأثره في إنتاج دلالات متعددة للقراءات .

تحدثت فيه عن : الصوائت ، وصفاتها ، وحركاتها ، ثم دلت على ذلك ببعض النماذج القرآنية .

ثم زيلت الدراسة بخاتمة : جمعت فيها أهم النتائج التي

توصلت إليها بفضل الله تعالى .

ويبقى العمل بشرياً متصفاً بالنقص، فلا يصل عمل إلى الكمال فهو لله وحده ، فما من عمل إلا ويعتريه عيب ما، أو نقص قل، أو كثر، ويبقى لمن سبق فضل الابتداء فعليهم اتكأنا، ومن منبعهم ارتوينا، ويبقى لمن تأخر فضل الإكمال والاستدراك . إن أصبنا فمن الله، له الكمال والعزة وحده، وإن جانبنا الصواب، فنسأل الله المغفرة والسلامة والعفو والمغفرة .

الباحثة

تمهيد

الفونيم واختلاف القراءات (درجة التأثير في المعنى)

المطلب الأول : الفونيم النشأة والمفهوم

مدخل تاريخي حول الفونيم :-

ترجع أولى نظريات الفونيم إلى ماضي تاريخي سحيق ، حين اهتدى الإنسان إلى الكتابة الألفبائية التي لا ترمز للكتابة ككل ولا للمقطع ككل وإنما للأصوات التي تشكّل الكلمات^١ . فإذا رجعنا إلى الألفبائية السنسكريتية نجدها _ في جملتها _ قد أقيمت على أساس فونيمي يرمز للوحدات ، وليس للتنوعات الصوتية^٢ . ومثل هذا نجده في الألفبائية الإغريقية التي تتمثل فيها الفونيمات التركيبية خير تمثيل^٣ . وكانت هذه الطريقة الجديدة بمثابة ترجمة لتصورات ذهنية للأصوات التي تشكّل الكلمات وقدمت الدراسات الحديثة بعد ذلك نتائج تدعم هذا الرأي وتؤكد^٤ .

١ - دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، القاهرة ١٩٩٧ م ، ص ١٦٧ : ١٦٨ .

٢ - البحث اللغوي عند الهنود ، وأثره على اللغويين العرب ، أحمد مختار عمر ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٧٢ م ، ص ٢٦ : ٢٧ .

٣ - السابق ١٢٧ : ١٢٨ .

٤ - نظرية الفونيم نشأة وتطورًا ، مجدي حسين أحمد شحادات ، مجلة الذاكرة ، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري ، العدد السابع ٢٠١٦ م ، ص ٢٢٦ .

فقد بدأ الأساس الفونيمي يفرض نفسه مرة ثانية على يد رواد عاشوا في أواخر القرن الثامن عشر^١. ويرجع الفضل في تصور الفونيم إلى اللغوي البولندي " جان بدوين دي كورتيناى، الذي يعد المكتشف الأول للطبيعة اللغوية للفونيم^٢. ويتبدى هذا الوعي العميق بالقيمة اللسانية للفونيم في المقال الذي نشره عام ١٨٦٩م، وكان مقالاً عميقاً إذ عبّر عن مدى إدراكه للوظيفة التمييزية للعناصر الصوتية في الكلام وهو المقال الذي يحمل عنوان

CH en polonaise Changement du S(ss)en.³

وقد تحقق له ذلك بالضبط عام ١٩٨٧م الذي صادف إلقاء محاضراته الافتتاحية في (جامعة بطرسبورغ)^٤.

فقد كان أول من دعا إلى ضرورة التمييز بين الصوت الخام في الكلام، أو بتعبير آخر بين ما يلفظه المتكلم حقاً وشيء آخر هو الفونيم أي ما يظن المتكلم أنه يلفظه والمستمع أنه يسمعه^٥. وقد استخدم

١ - السابق ١٢٨ .

٢ - محاضرات في اللسانيات، فوزي حسن الشايب، عالم الكتب الحديث للنشر، الأردن، الطبعة الثانية ٢٠١٦م، ص ١٠٧

٣ - مباحث في اللسانيات أحمد حساني، منشورات كلية الدراسات الإسلامية والعربية، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية ٢٠١٣م، ص ٢١٣ .

٤ - ست محاضرات في الصوت والمعنى، رومان جاكسون ترجمة: حسن ناظم وعلي حاكم صالح، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى ١٩٩٤م، ص ٦٤ .

٥ - مباحث في اللسانيات، أحمد حساني ص ٢١٣ .

الكلمة الروسية : fonema لهذا الغرض وقد نشر نظريته عن الفونيم :
عام ١٨٩٣ م^١ .

هذا هو المعروف المشهور الذي أجمع عليه جمهور اللغويين^٢ . إلا أنّ بعض العلماء يرى أنّ مفهوم الفونيم اكتشف على يد " هنري سويت Henry Sweet " في لندن على الرغم من عدم استخدامه لهذا المصطلح ، فقد طوّر سويت نظاماً صوتياً سماه (Broad Romic) يمثل فيه كل رمز بمجموعة من الأصوات المتشابهة . وإن فكرته القائلة بأن العائلة المتشابهة من الأصوات التي تعمل معاً في اللغة، والتي يمكن تمييزها عن أصواتها المنفردة في أثناء الكلام الشفوي لفكرة جديدة ونشر كتابه عام ١٨٧٧^٣

وقد جاء في بعض المراجع أنّ أحد تلامذة بدوين دي كورتيناوي هو " كروسوفسكي kruszweski " هو أول من استعمل كلمة (fonema)^٤ .

أما أول من استخدم مصطلح "فونيم phoném" فقد كان دوفريشديزجنت DefricheDesgenttes " فقد اقترحه على الجمعية

١ - موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر . ه . روبنز ، ترجمة : أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني . للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٩٩٧ م ص ٢٩٢

٢ - محاضرات في اللسانيات ، فوزي حسن الشايب ، ص ١٠٨ .

٣ - أساسيات علم الكلام ، جلورياج بوردن وكاثارين س . هاريس، ترجمة : محي الدين حميدي، دار الشرق العربي لبنان، ص ٤٢

٤ - اتجاهات البحث اللساني ، ميكا إفيش ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م ، ص ٢٣٣ .

الفرنسيّة للسانيات بديلاً للتعبير الفرنسي الذي لا يزال يُستعمل وهو "Son du langage" (صوت لغوي) وتلقّى عالم الدراسات الرومانية "ل. هافيت L.Havet" اقتراح "دوفريشديزجيت" بالقبول وشرع في استخدام المصطلح الجديد ومنه انتقل المصطلح إلى "فرديناند دو سوسير Ferdinand de Saussure" ممّا ضمن له ذيوماً في الحلقات اللسانية¹. فقد اكتسب هذا المصطلح الشهرة والسعة في الانتشار في أوساط اللسانيين في العقد الثاني من القرن العشرين وذلك بفضل استخدام سوسير له ، وبعد أن أخذت أفكاره تُحدث أثرها² ، ونظراً إلى أنّ مفهوم الفونيم هو أحد المفاهيم الأساسية للسانيات ، فقد اختلف في تعريفه كثيراً ، شأنه في ذلك شأن معظم المفاهيم الأساسية في مختلف العلوم والفنون التي يصعب إعطاء تعريف دقيق لها ، ويُرّجَع اختلاف العلماء بشأن تعريفه إلى اختلاف وجهات نظرهم إليه³ .

1 - اتجاهات البحث اللساني، ميكا إيتش ، ص ٢٣٣ ودراسة في الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ١٦٩ .

٢ - موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، ر. ه. روبنز ، ترجمة: أحمد عوض ، ص ٢٩٢ .

٣ - محاضرات في اللسانيات ، فوزي حسن الشايب ، ص ١٠٨ .

١- النشأة :-

تعد نظرية الفونيم من النظريات اللسانية الحديثة^١ ، فقد دخلت مضمار الدراسات اللسانية في نهاية القرن التاسع عشر ، ويجمع العلماء على أن الفضل في مفهوم الفونيم يعود إلى العالم البولندي جان بادوين كورتيني ، إذ ظهرت أولى إشارات عن هذا المفهوم عندما نشر أول مقال له في عام ١٨٦٩م إذ بدا فيه أنه مدرك أن أصوات اللغة تمارس وظيفة لغوية تميزية بين التنوعات النطقية التي تشكل الكلمات، ثم ظهرت الإشارة الثانية عندما نشر كتابه الأول في عام ١٨٧٣م الذي قدم فيه مضمون هذه النظرية^٢ .

وفي الوقت الذي أجمعت الدراسات اللغوية الحديثة على أن بادوين هو الأب الروحي لمفهوم الفونيم وهو أول من أعطى التصور الدقيق واكتشف الطبيعة اللغوية له ، ثبت كذلك أن صاحب هذا المصطلح (الفونيم) هو أحد تلامذة بادوين ، فقد ورد في المراجع اللغوية التي تناقلت هذا الرأي أن بادوين صرح بذلك في مقدمة عمل له منشور سنة ١٨٩٣م ، وقد حدد فيه تاريخ ميلاد هذا المصطلح بعام ١٨٧٩ على يد أحد

١ - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، لمحمود السعران ، بيروت : النهضة العربية . ص ١٩٥:١٩٦ ، الجديد في هذه النظرية هو التصور الخاص لعلماء اللغة لمعنى الفونيم ، فقد قدم علماء الأصوات اللغوية نظريات متعددة في تحديد الفونيم .

٢ - علم اللغة في القرن العشرين ، لجورج موانان ، ترجمة / نجيب غزاوي ، الجمهورية العربية السورية ، وزارة التربية والتعليم العالي، د . ت ، ص ٣٠ . وست محاضرات في الصوت والمعنى ، رومان ياكسون ، ترجمة / حسن ناظم ، ص ٦٤. ودراسة الصوت اللغوي ، لأحمد مختار ، عمر القاهرة ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٩١م . ص ١٦٩ .

تلامذته وهو كروسزيفسكي^١ . وعلى الرغم مما أكدته المؤلفات اللغوية فى أصول هذه النظرية إلا أن بعض العلماء يرى غير ذلك ، فبعضهم يرى أن مفهوم الفونيم اكتشف على يد هنري سويت فى لندن ، بالإضافة إلى بادوين وكان ذلك عندما نشر سويت كتابه عام ١٨٧٧م ، ونشر بادوين كتابه عام ١٨٧٣م^٢ . فى حين يقول جورج مونان : " لقد تكوّن مفهوم الفونيم لدى بادوين بشكل واضح أثناء إقامته فى كازان وخلال لقائه بكروزيوسكي"^٣ ويحاول مونان بتبنيه هذا الرأى أن يضم إليه جاكسون الذى رأى أن التلميذ قد تجاوز أستاذه ، ولكن فى الحقيقة أن جاكسون لم ينف خصوصية هذا المفهوم عند بادوين وإنما رأى أن التلميذ قد طور كثيرًا فى نظرية أستاذه لمفهوم الفونيم ، ومع ذلك لم يخرج عن حدود التفسير النفسى الذى جاء به بادوين^٤ . أما استخدام المصطلح فجاء فى بعض المؤلفات أن ديفريش ويسجيت هو أول من استخدم مصطلح الفونيم ، فى اجتماع الجمعية اللغوية الفرنسية عام ١٨٧٣ ، وثانى من استعمله لويس هافيت ، ومنه انتقل إلى دوسوسير^٥ .

بعد هذا الحضور الذى حققته نظرية الفونيم استطاع العلماء أن يتبنوا تلك الافكار ويطورها ليدخل الفونيم بنظريته الجديدة المدارس اللسانية المتعددة فى ذلك العصر ، " فكان أول من استعمل هذا

١ - محاضرات فى اللسانيات ، لفوزي الشايب ص ١١١ .

٢ - دراسة الصوت اللغوي ، لأحمد مختار ص ١٦٩ .

٣ - علم اللغة فى القرن العشرين ، لجورج مونان ، ص ٣٠ .

٤ - ست محاضرات فى الصوت والمعنى ، رومان ياكسون ، ص ٦٤ ، ٦٧ ، ٦٨ .

٥ - دراسة الصوت اللغوي ، لأحمد مختار ص ١٦٩ .

المصطلح في الانجليزية لأول مرة (ر ، ج ، لويد) وذلك في استعراضه لراي بادوين^١ ، في حين جاء في مراجع أخرى أن فكرة الفونيم دخلت إلى لندن لأول مرة عام ١٩١١م على يد البروفسور L.Scerbe ، وذلك عندما قدم هذه الفكرة إلى دانيال جونز الذي استعمل المصطلح (الفونيم) ، وبعد ذلك وطور مفهومه من وجهة نظره هو فاستخدمه أول مرة عام ١٩١٧م في محاضرة عامة^٢ .

أما دخول هذا المصطلح إلى أمريكا فقد بدأ عند سابير الذي كان حذرا في استخدامه أول الأمر فلم يُشر إليه مباشرة إنما اكتفى بالتلميح عنه في كتابه language الذي نشره عام ١٩٢١م ، ولكنه ظهر عنده بوضوح بعد ذلك في بحث عن الفونيم نشره عام ١٩٣٣م ، وقد راج هذا المصطلح بمفهومه الجديد أكثر من قبل ولاقى اهتمامًا كبيرًا عند ما ظهر كتاب بلومفيلد language عام ١٩٣٣م^٣ .

٢- المفهوم :-

• مفهوم الفونيم عند القدامى العرب :-

فالفونيم كنواة كان موجودًا في الفكر العربي، لكنه لا يرقى لأن يكون نظرية واضحة المعالم. يقول رمضان عبد التواب : " إن القداماء من علماء العربية استخدموا مصطلحي الصوت، والحرف في مؤلفاتهم،

١ - مناهج البحث اللغوي ، لتمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة ، ١٩٧٤ ، الطبعة الثانية ، ص ٢٥٥ .

٢ - دراسة الصوت اللغوي ، لأحمد مختار ص ١٧٠ .

٣ - السابق ص ١٧٠ .

وقد كانوا يستخدمون الكلمتين بمعنى واحد أحياناً، وقد يفرقون بينهما في الاستعمال أحياناً أخرى^١، وهذا عرض موجز لآراء بعض علماء العربية .

١- الخليل بن أحمد الفراهيدى (ت ١٧٥ هـ): استخدم الخليل بن أحمد

مصطلح الحرف في مؤلفه العين، كما استخدم نظام التقاليب الصوتية^٢، وبالنظر إلى هذا المؤلف نلاحظ عن كتب أن الخليل قد استخدم مصطلح الحرف، وقصد به الفونيم بالمعنى المعاصر^٣، وفكرة التقاليب الصوتية من أهم الأسس التي تقوم عليها نظرية الفونيم في الدرس اللغوي الحديث.

٢- سيبويه: أورد سيبويه في الكتاب مصطلحي الصوت والحرف، ولم

يضع تفریقاً بين المصطلحين، على نحو ما نرى عند سواه فقد استخدمهما بمعنى واحد تقريباً، فالصوت المجهور عنده " حرف أشبع الاعتماد في موضعه وأما المهموس فحرفاً أضعف الاعتماد في موضعه " ^٤، وقد أورد سيبويه في تضاعيف كتابه مصطلحي الصوت، والحرف واستخدمهما بمعنى واحد، ففي أثناء حديثه عن الأصوات، أشار إلى أن أصول حروف اللغة العربية تصل إلى تسعة وعشرين حرفاً،

١ - مدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ط ٢ القاهرة: مكتب الخانجي، ١٩٨٥م ص ٨٤.

٢ - العين، للخليل بن أحمد، تحق: مهدي المخرومي وآخرين، إيران - تم: دار الهجرة، ١٤٠٥ هـ

٣ - مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٢ م) ص ٧ .

٤ - الكتاب، سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون (مصر الجديدة: الهيئة العامة للكتاب) ١٩٧٥ م ٤/٤٣٥ .

وأضاف إلى هذه الأصول ستة فروع أصلها من التسعة والعشرين^١ ؛ وبالرغم من أن سيبويه قد فرق بين أصول الحروف، وفروعها فإنه " لم يفرق بين اصطلاحي الحرف والصوت، على نحو ما يفرق علم اللغة الحديث بين اصطلاحي phonem و Sound أو allophone فالحرف لديه يشمل كل ذلك " ^٢ .

٣- ابن جنى: فقد نظر إلى الحرف على أنه : " حد منقطع الصوت وغايته وطرفه " ^٣ . وقد سمي المقطع حرفاً أيضاً. وهو ما يعرض للصوت فيثنيه عن امتداده، فقال : " فيسمى المقطع أينما عرض له حرفاً " ^٤ .

وعرف الصوت بقوله : " اعلم أن الصوت عرض يخرج مع النفس مستطيلاً متصلًا " ^٥ .

وهكذا نستوضح أن ابن جنى عرف المصطلحين - الصوت والحرف- والظاهر من تعاريفه أنه فرق بينهما. إلا أن تفريقه هذا ليس كتفريق العلماء المحدثين ؛ وهذا لأننا نجده كثيراً ما يقرن المصطلحين معاً،

١ - السابق ٤/ ٤٣١ : ٤٣٢.

٢ - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان (الدار البيضاء: دار الثقافة، د.ت) ص ٥٧.

٣- سر صناعة الإعراب ، ابن جنى ، تحقيق / محمد حسن إسماعيل ، وأحمد رشدي شحاته عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ١ / ٢٨ .

٤ - السابق ١ / ١٩ .

٥ - السابق نفسه .

فنجده مثلاً في كتابه سر صناعة الإعراب يقول : " علم الأصوات والحروف"^١ .

وقد يستخدم ابن جني المصطلحين في معنى واحد، فنجده في حديثه عن الإدغام مثلاً يقول: تقريب الصوت من الصوت، ثم يعود ويقول: " تقريب الحرف من الحرف ". ويقول في حديثه عن الحروف: " أذكر أحوال هذه الحروف في مخارجها ومدارجها، وانقسام أصنافها، وأحكام مجهورها ومهموسها... " ^٢ . وفي الحقيقة أن هذه أحوال وصفات الأصوات المسموعة لا الحروف المكتوبة.

ويضيف قائلاً : " واعلم أن هذه الحروف التسعة والعشرين قد تلحقها ستة أحرف تتفرع عنها حتى تكون خمسة وثلاثين حرفاً، وهذه الستة حسنة... وقد تلحق بعد ذلك ثمانية أحرف وهي حروف غير مستحسنة " ^٣ . وهذه التي سماها ابن جني حروف حسنة وحروف غير مستحسنة ما هي إلا تنوعات صوتية لحروف معينة من الحروف التسعة والعشرين.

وقد انتبه ابن جني إلى أن تغيير الحروف يؤدي إلى تغيير المعاني، وهو نوع من أنواع الدلالة الصوتية. وبهذا قد أدرك ابن جني استقلالية الحرف ، واعتبره فونيمياً أو وحدة صوتية مرتبطة بمعنى في ثباته

١ - السابق / ١ / ٢٢ .

٢ - السابق / ١ / ١٦ ، ١٧ .

٣ - السابق / ١ / ٥٩ .

وتغيره في موقعه، بحيث يصلح أن يكون مقابلاً استبدالياً لآخر، فإذا تغير في موقعه من الكلمة وثبتت بقية الحروف يعقب ذلك اختلاف في المعنى^١.

أما استبدال الحروف الذي يؤدي إلى تغير المعنى فقد ذكره في كتابه الخصائص تحت باب (في إمساس الألفاظ أشباه المعاني). فقد أشار في هذا الباب إلى أنواع مختلفة من الدلالة الصوتية، من ذلك أنه تحدث عن حكاية الأصوات الطبيعية ك: " صر لصوت الجندب، لما فيه من استطالة، وصرصر لصوت البازي لما فيه من تقطيع " ^٢.

كما نبه إلى الدلالة المستمدة من الصيغ الصرفية، مثل التي على وزن الفعلان وقال أنها تأتي للاضطراب والحركة نحو النقران والغليان والغليان... والمصادر الرباعية المضعفة تأتي للتكرير نحو الزعزعة والقلقة... وغيرها من الصيغ ^٣.

ومن حديثه عن الدلالة الصوتية المستمدة من استبدال حرف مكان حرف آخر مع تغير المعنى، يقول: " فأما مقابلة الألفاظ بما يشاكل أصواتها من الأحداث فباب عظيم واسع، ونهج متلب عند عارفيه مأموم،

١ - علم اللسان العربي، عبد المجيد مجاهد، الشركة العربية المتحدة، القاهرة مصر ٢٠١٠م. ص ٣٢.

٢ - الخصائص، ابن جني، تحقيق / محمد علي النجار، دار الكتب المصرية ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م ١٠٠/٢.

٣ - السابق ١ / ١٠١ : ١٠٤.

وذلك أنهم كثيراً ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبر بها عنها، فيعدلونها بها ويحتذونها عليها... " ١ .

وقد عرض ابن جني لأمثلة كثيرة تدعم رأيه في أن للفونيمات دوراً مهماً في الدلالة^٢. وإن لم يصرح بذلك إلا أن تحليله لهذه الأمثلة أشارت إلى ذلك .

خلاصة ما تقدم نجد أن الفونيم كنواة كان موجوداً في فكر ابن جني، ولذلك توصل إلى أن الفونيم يميز كلمة عن أخرى ؛ أي يقوم بالتفريق بين الكلمات، وبه تمكن من تحديد حروف اللغة العربية التسعة والعشرين، وإن كان بهذا التحديد مقلداً لسابقه أمثال الخليل وسيبويه إلا أن كلامه عنه تأكيد له.

وهذه التي توصل إليها ابن جني هي أهم وظائف الفونيم. فإذا كان ابن جني قد توصل إليها فإنّ هذا يعني أنه كان يفقه فكرة الفونيم وكان على وعي بها وإن لم يصرح بذلك.

٤- ابن سينا: ومثل فهم ابن جني لمعنى الصوت، والحرف نجده عند ابن سينا، فقد وضع كتاباً بعنوان "أسباب حدوث الحروف جاعلاً الفصل الأول بعنوان " في سبب حدوث الصوت"، أما الفصل الثاني فقد جعل عنوانه " في سبب حدوث الحروف³ "، فإفراد ابن سينا لكل من الصوت، والحرف

١ - السابق ٢ / ١٠٤ .

٢ - ينظر الخصائص ٢ / ١٠٥ : ١١٠ .

3 رسالة أسباب حدوث الحروف، للشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبد الله بن سينا، تحقق: محمد حسان الطيان، يحيى مير علم، تقديم ومراجعة: شاعر الفحام،
==

فصلاً مستقلاً عن الآخر دليل على استشعاره بمدى الفرق بينهما، واستحالة استخدامهما بمعنى واحد، فأشار مثلاً - إلى أن سبب حدوث الصوت هو "تموج الهواء دفعة وبقوة، وبسرعة من أي سبب كان . "أما الحرف فهو "هيئة للصوت عارضة له، يتميز ' بها عن صوت آخر مثله في الحدة، والثقل، تميزا في المسموع"^٢.

٥- الأشعري: أما الأشعري فقد نقل عنه بعضهم أنه يقول: "وقال آخرون: الكلام حروف، والقراءة صوت، والصوت عندهم غير الحرف^٣ ، وهذا تفريق صريح منه بين الصوت والحرف، بشكل واضح إذ جعل الحروف للألفاظ ، والأصوات للملفوظات، والصوت عنده غير الحرف .

وهكذا فقد دفع الحس اللغوي المرهف علماء العرب القدامى

(الخليل - ابن سينا - الأشعري) وغيرهم، للتفريق بين الصوت والحرف، وقد جعلت المعرفة الواسعة بأصول التشريح، وعلم الطب ابن سينا أكثر وعياً بمخارج الحروف، ومواضع نطق الأصوات اللغوية، فوضع رسالة لغوية خاصة لتبيين الفرق بين الصوت والحرف، اعتمد عليها كثير ممن تناول الموضوع ذاته، قديماً أو حديثاً، أما سيبويه فقد دفعته اهتماماته

==

وأحمد راتب النفاخ (دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٩٨٣ م) في سبب حدوث الصوت، ص ٥٦ وما بعدها، وفي سبب حدوث الحروف، ص ٥٩ وما بعدها.

١ أسباب حدوث الحروف، لأبي علي الحسن بن سينا، راجعه وقدم له: طه عبد الرؤوف سعيد (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٩٧٨ م) ص ٨.

٢ - السابق ص ١٠.

٣ - اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان ، ص ٧٣.

تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني [بعض القراءات القرآنية أنموذجاً]

النحوية، وهو يضع الأسس الأولى لعلم النحو العربي، لعدم الخوض في موضوع الأصوات والحروف، كما أن الكتاب هو المؤلف اللغوي الوحيد لسيبويه، والذي وافته المنية قبل أن يضع له اسماً، ولو أنه زاد في التأليف لكان قد كتب في هذا الموضوع، على نحو ما نرى عند غيره من علماء العربية القدامى.

• مفهوم الفونيم في الدراسات الصوتية الغربية :-

لم يختلف العلماء حول قضية من قضايا علم اللغة، كما اختلف حول نظريات الفونيم ، وربما لم تتعدد الآراء، وتتباين المناهج بين مؤيدي النظرية الواحدة، كما حدث بين مؤيدي نظرية الفونيم، ولهذا قال : Robins كمية كبيرة من المداد قد استخدمت في الجدل حول ، وداخل نظرية الفونيم ؛ فكان بذلك للعلماء في الفونيم معانٍ شتى، ومذاهب متعددة، ونظريات متباينة، ومن أهم هذه النظريات التي لاقت جدالاً كبيراً ما يلي :

- النظرية العقلية النفسية :-

الفونيم عند أصحاب هذه النظرية : " صوت واحد له صورة ذهنية تجريدية، في استطاعة المتكلم أن يستحضرها في ذهنه، محاولاً أن ينطقها في الكلام الفعلي بدون شعور، لكنه قد ينجح في تحقيق هذه الصورة الذهنية فيعبر عنها بصوت حقيقي، وقد يخفق فيحاول أن يأتي

١ - دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٨٥ م ، ١٣٩ ، ١٦٥ .

بأقرب صوت إلى هذه الصورة، وإن لم يماثلها تمامًا 1 . فابن اللغة " يحتفظ في ذهنه بصور لأصوات لغته، وهو عندما يعيد نطقه لصوت ما، إنما يحاول نطق الصوت بتقليد الصورة العقلية، والانطباع النفسي الذي يحمله عن ذلك الصوت 2 . وهذا الانطباع هو الذي يبين لمتكلم اللغة العربية مثلاً، أن الإنجليزي عند نطقه لكلمة "حن" لم يأت بالنون لثوية أسنانية ، وإنما جاء بها شبيهة بنون: ينفع ، وانكسر ٣ . ورائد هذه النظرية **countenay Baudouinde** الذي يفسر الفونيم تفسيراً نفسياً، فيقول: إنها بمثابة "الصورة الذهنية للصوت المنطوق، وتعد هذه الصورة صوتاً نموذجياً يهدف المتحدث إلى نطقه، ولكنه ينحرف عن هذا النموذج، إما لأنه من الصعب أن ينتج صوتين مكررين متطابقين، وإما لنفوذ الأصوات المجاورة ٤. ومن رواد هذه النظرية أيضاً تروبتسكوي، ومارتينيه، وغيرهما " ٥ .

- 1 - نظرات في اللغة ، محمد مصطفى رضوان ، بنغازي : جامعة قار يونس ١٩٧٦م، ص ٢٥٥ .
- 2 - الأصوات ووظائفها،، محمد منصف القماطي ، ص ١٣٥ .
- ٣- نظرات في اللغة ، محمد مصطفى رضوان ، ص ٢٥٦ .
- ٤ - المدخل إلى علم الأصوات ، دراسة مقارنة ، صلاح الدين صالح حسنين ، العجوز: دار الاتحاد العربي ١٩٨١ م ، ص ٦١ .
- ٥ - السابق نفس الصفحة .

ووجه لهذه النظرية العديد من النقود أهمها هو : أن استخدام المنهج النفسي يعني؛ أن اللغوي يلقي عبء شرح وحدته على فرع آخر من العلم ١ .

وإن كنت أرى أنه لا غضاضة من الاستعانة بفروع المعرفة المختلفة ، لتفسير ما قد يخفى على اللغوي في مادته اللغوية ، شريطة مراعاة الأصول المعرفية والنفسية المختلفة .

النظرية المادية :

أعلامها دي سوسير، ودانيال جونز، فيرى دي سوسير أن الفونيم :عنصر صوتي في اللغة المنطوقة يقوم على أساسين: عضوي، وسمعي، مشيراً إلى أعضاء النطق، وأعضاء السمع 2 . ويعد دانيال جونز Jones Daniel هو المفكر الأول لهذه النظرية، ورائد مدرستها، ويرى أن الفونيم أسرة من الأصوات، متشابهة في الخصائص من الناحية الفونيتيكية ، وكل صوت منها يوزع توزيعاً تكاملياً، أي أن لكل صوت منها سياقاً خاصاً، لا يمكن أن يستعمل آخر محله ٣ . ومثاله في العربية فونيم (النون) التي تكون مظهرةً في مواضع، ومخفأة في مواضع أخرى؛ فتظهر إذا وردت في الكلام قبل الهمزة، والهاء، والعين، والحاء، والغين،

١ - دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ١٤٩ .

2- علم اللسانيات الحديثة ، عبد القادر عبد الجليل ، عمان ، دار صفاء للنشر ٢٠٠٢ م ، ص ٣٠٧ .

٣ - المدخل إلى علم الأصوات ،، دراسة مقارنة ، صلاح الدين صالح حسنين ، ص ٦٢ .

والحاء، ولتأخذ الرمز {ن} ، وتكون مخفاةً قبل الأصوات الخمسة عشر الآتية :التاء، الثاء، الجيم، الدال، الذال، الزاي، السين، الشين، الصاد، الضاد، الطاء، الظاء، الفاء، القاف، الكاف، ونرمز لها بالرمز {ن} ، وهذه النون المظهرة، والمخفاة تنتمي إلى وحدة صوتية مميزة، هي فونيم النون/ن/ بعامه^١. يرى دانيال جونز أن : "واحدًا من هذه الأعضاء عضو رئيسي، والأعضاء الأخرى أعضاء إضافية، أو ثانوية"^٢. والسبب في كون إحدى هذه الأعضاء عضوًا رئيسيًا، قد يكون نتيجة لكثرة استعماله لغويًا أكثر من سواه، أو لأنه هو الذي يستعمل منعزلًا في السياق الفعلي، أو لأنه في الموقع الوسط بين سائر الأعضاء " 3 . والفونيم تميز بين الكلمات ، وتعطيها قيمًا لغوية: صرفية، أو نحوية، أو دلالية، ك التمييز الصرفي، والدلالي في نحو: لكِ ولكِ ، لوجود فونيم الفتحة في الأولى، وفونيم الكسرة في الثانية. وتسمى نظرية جونز في الفونيم بالنظرية العضوية التركيبية ؛ لإطلاق لفظ عائلة عليها 4 . ومن مؤيدي هذه النظرية أيضًا جسبرسن، وبلوك، وترايجر 5.

وعلى ذلك نجد هذه النظرية تعاملت مع الوحدات الصوتية، بجعلها شيئًا ماديًا محسوسًا، سواء على المستوى النطقي، الذي يدرك بالسمع، أو المستوى البصري الكتابي للحرف الذي يدرك بالعين المجردة، فمن خلال

١ - الأصوات ووظائفها ،، محمد منصف القماطي ، ص ١٣٣ .

٢ - نظرات في اللغة ،، محمد مصطفى رضوان ، ص ٢٥٤ .

3 - السابق ص ١٥٤ ، ٢٥٥ .

4 - السابق ٢٥٥ .

5 - المدخل إلى علم الأصوات ،، دراسة مقارنة ، صلاح الدين صالح حسنين ص ٦٢.

هذه المعطيات، خرجت هذه النظرية بالفونيم من المستوى الذهني الخيالي، للمستوى المادي الواقعي للفونيم، وإن كانت النزعة المادية الصرفة بالفونيم لهذا المنحى، تجعله هي الأخرى لا يسلم من النقد أحياناً.

- النظرية الوظيفية:

تعددت وظائف الفونيم عند أصحاب هذه النظرية، فبعضها يوضح الفونيم مشيراً إلى وظيفته كوحدة مناسبة للتعبير الألفبائي ١؛ فُتعت بأنه مجموعة من أصوات الكلام متماثلة تقريباً، وبشكل كاف لأن تُعالج كوحدة لأغراضٍ أَلفبائية 2. ومعظمها شرح الفونيم مشيراً إلى وظيفته الأساسية في التفريق بين المعاني ٣ " لذلك فالفونيم هو كل صوت قادر على إيجاد تغيير دلالي 4. وقد ميز أصحاب هذه النظرية بين مفردات اللغة، وصولاً إلى وظيفة الفونيم، فقالوا: إن الفونيم مفهوم لغوي، وبالذات مفهوم وظيفي، كما عرفوه بأنه "النماذج الصوتية التي لها قدرة على تمييز الكلمات، وأشكالها" أو "الأنماط الصوتية المستقلة التي تميز الحدث الكلامي المعين، عن غيره من الأحداث الأخرى" ٥ ويرون أن للفونيم وظيفتين: إيجابية وسلبية؛ تكون الأولى عندما تساعد الفونيم في تحديد معنى المفردة التي تحتوي عليه، أما الثانية فتكون عندما تحتفظ

١- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ١٥٠، بتصريف.

2- السابق ص ١٥١.

٣- السابق نفس الصفحة.

4 - المدخل إلى علم الأصوات، دراسة مقارنة، صلاح الدين صالح حسنين، ص ٦٢.

٥ - دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص ١٥١، ١٥٢.

بالفرق بين هذه الكلمة، والكلمات الأخرى، وتتضح الوظيفة الإيجابية أكثر إذا حُذفت الفونيم فتغير المعنى ، وتتضح الوظيفة السلبية أكثر إذا غير الفونيم فتغير المعنى ١ .

وتعد وسيلة الفونيم من وجهة نظر هذه النظرية تحقيق غاية الحد الأقصى من العملية اللغوية، من خلال إسباغ المعاني اللغوية المعينة على المفردات المختلفة، وهذه هي الغاية من وراء أي حدث كلامي في أي لغة من اللغات ، وفي أي وقت من الأوقات، ومتى انعدمت هذه الوظيفة فقدت هذه المفردات قيمتها اللغوية.

النظرية التجريدية:

ورائدها توادل الذي يرى أن الفونيم : " لا وجود لها لا من الناحية العضوية، ولا من الناحية العقلية، وإنما هي وحدات تجريدية تخيلية مصطنعة " ١. والفونيمات في رأي أصحاب هذه النظرية " مستقلة استقلالاً كاملاً، عن الخصائص الصوتية المرتبطة بها " ٢. وملخص هذه النظرية أن بعض الأصوات لها ملامح مشتركة كثيرة، يمكن أن تلخص في مثال، أو صورة، أو انطباع ذهني، تعتبر صوتاً تجريدياً على المستوى الأول، أما المستوى الثاني من التجريد فيكون عندما يستخلص المرء عائلة كاملة، من هذه الأصوات التجريدية في شكل صورة عامة، وهذه الأصوات التجريدية على المستوى الثاني هي الفونيمات؛ وهنا نقود كثيرة وجهت لهذه النظرية منها : إن الأصوات الحقيقية إنما تحيى مادامت تحققات للفونيمات، وعلى هذا فالمستوى الأول من التجريد هو الثاني ٣. وعلى ذلك نجد أن هذه النظرية (التجريدية) نظرت إلى الفونيم نظرة تجريدية خالصة، مما يحول بينها والوصول إلى نتائج مقنعة في هذا الصدد.

النظرية الاجتماعية:

الفونيم في هذه النظرية وحدة صوتية، ذات وظيفة اجتماعية، فالفونيم يتكون من أصوات جزئية تسمى أوفونات، أو تنوعات فونيمية ، تلاحظها في صوت العين مثل في نحو: (عرف العالم العربي ضروب

١ - نظرات في اللغة ، ، محمد مصطفى رضوان ، ص ٢٧٥ .

٢- دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ١٥٢ .

٣ - دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، ص ١٥٢ ، ١٥٣ .

العلوم، والمعارف العلمية)، وتسمى هذه (العيّنات) صوت العين، أو صوت السين في (سافر سامح إلى سمرقند للتوسط في مسائل سياحية) ١) ويعرف D. Bolinger الألوّفون بأنه "مظهر مادي متباين للفونيم" 2 ، ويرى أنصار هذه النظرية قابلية الفونيم للتحليل، والتجزئة إلى وحدات أوفونية، ويسمونه أيضا بالمتغير السياقي، وذلك لتحكم السياق الصوتي أثناء تيار الكلام فيه، أو المتغير غير الوظيفي؛ وذلك لعدم تأثيره في تيار المعنى 3 ، وعلى ذلك نجد هذه النظرية نظرت إلى اللغة بشكل عام بعدها ظاهرة اجتماعية، ولعل اتجاهات هذه النظرية، ونتائجها متداخلة كثيرًا مع النظرية الوظيفية للفونيم وتدور معها في الفلك ذاته .

وبالنظر في الاختلاف بين أصحاب النظريات الفونيمية المختلفة سواء ، من جعل منهم الفونيم نفسيًا ، أو فسيولوجيًا ، أو مبهمًا ، أو مجرد أداة مبتكرة للوصف يتضح لنا: أن الوصول إلى نظرية لسانية لغوية متكاملة توضح لنا مفهوم الفونيم ، وتعدّه وحدة لغوية مستقلة ، لها وجود مادي ومعنوي ، وتؤدي وظيفة لغوية واجتماعية قائم رغم أي اختلاف في وجهات النظر .

وقد أضاف سمير شريف استيتية الاتجاه التكاملي في تعريف الفونيم؛ لأنه يرى أنه إذا نظر الباحث في الاتجاهات السابقة يجد أن كل واحد منها قد ألم بوجهه أو أكثر مما ينبغي أن يكون عليه الفونيم . والنظر التكاملي

١- علم اللسانيات الحديثة ، عبد القادر عبد الجليل ، ص ٣٠٧ .

٢- السابق ، ص ٣٠٧ .

٣- السابق ٣٠٧ وما بعدها .

تنوع الأداء الفونيمية وأثره في تنوع مدلولات المعاني [بعض القراءات القرآنية أمثلة]

هو الذي يجمع بينها ، لدى اقترح تعريفاً تكاملياً للفونيم يقول فيه: "الفونيم وحدة صوتية ذات وجود ذهني، له تحقق على مستوى النطق والبناء، قابل لتوظيف الدلالي أو الإشاري بما يقتضيه النظر الاجتماعي في المحيط اللغوي الواحد" ^١ .

وأضاف أستاذنا الدكتور / عبد الفتاح البركاوي ، تعريفان

الفونيم : الأول على أساس وظيفي ، وعرفه بقوله : "هو الوحدة الصوتية التي يؤدي تغير إلى تغير المعنى " ، والثاني ، تعريف على أساس صوتي ، فقال : " هو حزمة من الخواص الصوتية الأساسية التي يعتد بها كأساس للتفريق بين الوحدات الصوتية للغة ما " ^٢ .

وخلاصة هذه الآراء التي حاولت تقديم تعريف للفونيم كل من

وجهة نظره ومنهجه في البحث اللغوي، نتائج متماثلة تؤدي إلى أهداف عملية معينة. وتتلخص هذه النتائج والأهداف فيما يلي:

أ- الفونيم وحدة صوتية تميز كلمة من أخرى؛ أي تقوم بالتفريق بين الكلمات من النواحي الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية.

ب- الفونيم وسيلة مهمة في تسهيل عملية تعليم اللغات الأجنبية فالأصوات الفعلية المنطوقة في أية لغة كثيرة كثرة فائقة، في حين أن

١ - اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، لسمير شريف استيتية ، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، ط ١٤٢٩ / ٢٠٠٨ ، ص ٧٨.

٢ - المدخل إلى علم اللغة الحديث ، الأستاذ الدكتور / عبد الفتاح البركاوي ، ص ١٠٠ : ١٠٤ . بتصرف .

فونيمات كل لغة تقل في عددها عن عدد هذه الأصوات المنطوقة بالفعل وبصورة ملحوظة.

ج- لفكرة الفونيم دور مهم في ابتكار الألفبائيات أو نظم الكتابة بصورة ميسرة ودقيقة^١.

وهكذا فقد تعددت تعريفات الفونيم تبعاً لتعدد المدارس، والمناهج، وزوايا النظر، وهي تتفق حيناً وتتباين حيناً آخر؛ ولو أخذنا في تقصي كل ما قُدم للفونيم من تعريفات، لما انتهينا هاهنا، ولهذا قال دانيال جونز: "لا واحد من التعريفات التي سمعت بها لا يمكن مهاجمته، ولا أظن أنه من الممكن تقديم تفسير لا يترك منفذاً للشذوذ، والاستثناء". وعموماً فإن هذه التعريفات، وإن تباينت مادةً وزاويةً نظرياً، فإنها جميعاً تتفق بأن الفونيم وحدة صوتية صغرى، لا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر منها، وتكتسب المفردة بهذه الوحدة معنى خاصاً، يتغير هذا المعنى بتغير تلك الوحدة، على نحو ما نرى في كلمتي: /مال/ و/و/ قال/ فالميم فونيم، والقاف فونيم، بدليل أننا عندما حولنا صورة الفعل/ مال/ ومصدره (الميل)، إلى صورة الفعل / قال / ومصدره (القول) تغير المعنى.

١ - علم الأصوات، لكمال بشر، دار غريب، القاهرة، مصر ٢٠٠٠ م، ص ٤٩١.

أنواع الفونيمات -

يُقسم الدرس اللغوي الفونيمات في العربية إلى قسمين رئيسيين:

الأول : فونيمات تركيبية Segmental Phonemes

الآخر : فونيمات فوق التركيبية Phonemes Supra Segmental

١- فونيمات تركيبية : (Segmental Phonemes)

تسمى فونيمات تركيبية أو رئيسة أو قطعية، وهي تمثل الوحدة الصوتية التي تكون جزءاً من أبسط صيغة لغوية ذات معنى منعزلة عن السياق، تقوم على تحليل الكلام إلى قطع متميزة، وهي تنقسم إلى: الصوامت (الأصوات الصحيحة) ، وهو ما يعرف في الإنجليزية بـ (consonant) والصوائت أو ما يعرف في الإنجليزية بـ (vowel) وهي في العربية الحركات الثلاث (الفتحة، والضمة، والكسرة) وتبطلها تصل إلى ستة.

٢- فونيمات فوق التركيبية : (Phonemes Supra Segmental)

تسمى فونيمات فوق التركيبية أو غير التركيبية ^١ ، أو فونيمات ثانوية أو فوق قطعية، وهي ملامح صوتية غير تركيبية مصاحبة

١ - سميت بالفونيمات فوق التركيبية : Phonemes Supra - Segmental أو غير التركيبية :

(Phonemes Non - Segmental) ؛ لأنها لا تدخل في جوهر التراكيب اللغوية، بيد أن لها تأثيرات موجهة للبنى الوظيفية" عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللغوية، ص ٢١٣ .

تمتد عبر أطوال متنوعة، ذات مغزى في الكلام المتصل؛ فهي تصاحب النطق والأداء، فالفونيمات فوق التركيبية أو الثانوية لا تكون جزءاً من تركيب الكلمة، وإنما تظهر - وتلاحظ فقط- حين تُضمّ كلمة إلى أخرى، أو حين تستعمل الكلمة بصورة خاصة، كأن تستعمل في جملة، وتبحث في النّبر، الطول، والفواصل الصوتية، والنّغمات.

من أهم وظائف الفونيمات فوق التركيبية أنها تعمل على إيضاح كثير من معاني اللغة التي لم يستطع المتكلم بيانها، والإفصاح عنها - في أحيان كثيرة - من خلال أنظمة اللغة الأخرى؛ لأن " الكتابة - عبر مسارها الطويل - لم تستطع أن تترجم أحاسيس الإنسان، وعواطفه، وميوله، وتطلعاته، وإن وفقت في جانب، فإنها أخفقت في أخرى" ^١ .

الخلاص حول مصطلح الفونيم:-

في حقيقة الأمر أن الفونيم مصطلح غربي "وقد يكون عالم اللغة السويسري فرديناند دي سوسير F . Desaussure هو الذي استعمله لأول مرة سنة ١٨٧٣م 2 . وفي العربية له مصطلحات عدة منها: صوت، صوتم، صوتيم، مستصوت، صوت مجرد، لافظ، صوتيّة، وعُرب إلى فونيم، وفونيمة 3 . ومنهم من عرّبه إلى " فونيم Phonem " حتى تتفق المراجع

١ - علم الأصوات، لكمال بشر ص ١١٠ .

2- علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) عصام نور الدين ، بيروت ، دار الفكر ١٩٩٢ م ، ص ٦٢

3-هامش علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) ، ص ٥٧ .

العربية على ترجمة موحّدة، ومتفق عليها ١ . وهو مصطلح لغوي معاصر لفظه في اللغات الأوربية منقول عن الكلمة اليونانية (phónéma) ، وهي تتألف من الكلمة (phóné) التي تعني (صوتاً)، واللاحقة (éma - émat)المختصة بالأسماء، وهي تعني (شيئاً) أو (وحدة)2. أما اصطلاح الوحدة الصوتية المميزة فهو من صنع واضعي (معجم مصطلحات علم اللغة الحديث)3 . ، وقدم أصحاب (معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب) تعريفين مختلفين، فترجماه بالوحدة الصوتية في موضع، وبمخارج الحروف في موضع آخر4 . في حين تُرجم في الدروس بالصوت، الذي يمثل "جملة الانطباعات الاكوستيكية، والحركات التقطيعية للوحدة (الصوتية) المسموعة، والوحدة (الصوتية) المنطوقة، وتكيّف كل

١- السابق ص ٦٢ .

2- الاصوات ووظائفها ، محمد منصف القماطي ، طرابلس : كلية التربية ١٩٨٦ م ، ص ١٣١ .

٣- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، عربي انكليزي ، وانكليزي عربي ، محمد حسن باكلا وآخرين ، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٨٣ م ، ص ٧٣ .

4- الوحدة الصوتية : هي مجموعة العلامات الصوتية المتميزة ، فالباء في اللغة العربية تتميز بأنها صوت مجهور ، شفوي ، انفجاري ، والـ (T) في اللغة الانجليزية تتميز بأنها صوت مهموس ، لثوي ، انفجاري . ص ٤٣٢ .

مخارج الحروف : هي المواضع التي تم بها الحروف من الرئتين إلى الفم . ص ٣٤٢ . معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٨٤ م ، ص ٣٤٢ ، ٤٣٢ .

منها (مع) الأخرى 1 . وفي (معجم علم الأصوات) ترجمه (محمد الخولي)
إلى فونيمة، صوتيم، وصوت مجرد ٢ .

ورغم اضطرابات مفاهيم الفونيم نجد أن المنفذ لنا ، هو تعريبه إلى
فونيم للخروج من هذا التشنت الفكري.

-
- 1- دروس في الألسنية العامة ، فردينان دي سوسير ، ترجمة / صالح القرمادي ،
ومحمد الشاوش ، ومحمد عجيبة ، تونس ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٥ م ، ص ٧٢ .
 - ٢ -معجم علم الأصوات ، محمد على الخولي ، الرياض ، جامعة الرياض ١٩٨٢ م ،
ص ١٢٧ .

المطلب الثاني

تعدد المعاني لتعدد القراءات

تعتبر دراسة القراءات القرآنية من الأهمية بمكان للبحث اللساني المعاصر ، بما توفره للباحث اللساني من مدونة لغوية حية ، والسبب في حياتها أنها ثابتة من جهة السند ، نزل بها جبريل وحياً على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بما يوافق لهجات العرب ولغاتها ، فكانت عصر احتجاج بنفسها ، وإن انتهى هذا العصر في الواقع اللغوي العربي .

ويعد الهدف الرئيس من تعدد القراءات واختلافها عن طريق تباير الفونيم هو التيسير ورفع الحرج عن الأمة في قراءة كتاب ربها عز وجل ، ولكن إلى جانب هذا الهدف احتوت ظاهرة التنوع في القراءات جوانب أخرى أعطت للنص القرآني تميزه وسموه على الكتب السماوية الأخرى وعلى النصوص البشرية النثرية والشعرية على حدٍ سواء ، مما استحق أن يتصف هذا القرآن بالإعجاز .

وكان من بين هذه الجوانب جانب تعدد المعاني بتعدد القراءات ، إذ كل قراءة زادت معنى جديداً لم تبينه أو توضحه القراءة الأخرى ، وبهذا اتسعت المعاني بتعدد القراءات ، إذ تعدد القراءات يقوم مقام تعدد الآيات القرآنية .

وعند تدبير اختلاف القراءات وجدناه لا يخلو من ثلاثة أحوال - :

أحدها : اختلاف اللفظ والمعنى واحد .

الثاني : اختلافهما جميعاً مع جواز اجتماعهما في شيء واحد .

الثالث : اختلافهما جميعاً مع امتناع جواز اجتماعهما في شيء واحد بل يتفقان من وجه آخر لا يقتضي التضاد. فأما الأول فكالاختلاف في (الصراط ، وعليهم ، ويؤده ، والقدس ، ويحسب) ونحو ذلك مما يطلق عليه أنه لغات فقط ^١.

وأما الثاني فنحو (مالك ، وملك) في الفاتحة ، لأن المراد في القراءتين هو الله تعالى لأنه مالك يوم الدين وملكه ، وكذلك (يَكْذِبُونَ ، وَيُكْذِبُونَ) لأن المراد بهما هم المنافقون ، لأنهم يُكْذِبُونَ بالنبي وَيُكْذِبُونَ في أخبارهم...

وأما الثالث فنحو ﴿ وَظَنُوا أَنَّهُمْ قَدَ كُذِّبُوا ﴾^٢ بالتشديد والتخفيف، وكذا ﴿ وَإِن كَان مَكْرُهُمْ لَتَرْوَلَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴾^٣

١ - في الأحرف السبعة للداني ٤٧ : ٤٨ " (السراط) بالسين و (الصراط) بالصاد و (الزراط) بالزاي و (عليهم) و (إليهم) و (لديهم) بضم الهاء مع إسكان الميم ، وبكسر الهاء مع ضم الميم وإسكانها و (فيه هدى) ، و (عليه كتر) ، و منه ءايت (و (عنه ماله) بصلة الهاء وبغير صلتها ، و (يؤده إليك) و (نؤته منها) و (فألقه إليهم) بإسكان الهاء وبكسرها مع صلتها واختلاصها ، و (أكلها) ، و (في الأكل) بإسكان الكاف وبضمها ، و (إلى ميسرة) بضم السين و بفتحها ، و (يعرشون) بكسر الراء وبضمها وكذلك ما أشبهه ونحو ذلك البيان والإدغام والمد والقصر والفتح والإمالة وتحقيق الهمز وتخفيفه وشبهه مما يطلق عليه أنه لغات فقط " .

٢ - سورة يوسف ١١٠ .

٣ - سورة إبراهيم ٤٦ .

القراءات:

اختلف القراء في قراءة (لتزول) فقرأ الكسائي بفتح اللام الأولى ورفع الفعل بعدها (لتزول) (١)، وقرأ الباكون بكسر اللام الأولى ونصب المضارع بعدها (لتزول) (٢).

توجيه القراءتين:

اختلف المفسرون ومن اعتنوا بتوجيه القراءات في توجيه قراءة كسر اللام الأولى ونصب الثانية من ﴿لِتَزُولَ﴾ في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ مَكْرَهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾ على أقوال:

القول الأول: أن (إن) نافية واللام من ﴿لِتَزُولَ﴾ لام الجحود، والمعنى على هذا: وما كان مكرهم لتزول منه الجبال. وهو قول جمهور المفسرين واللغويين (٣).

١ - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد ، ص ٣٦٣ . المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني ص ٢٥٧ . النشر لابن الجزري ٢/٣٠٠ . غيث النفع للصفاقسي ، ص ١٥٩ . البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي ، ص ١٧٤ .

٢ - كتاب السبعة في القراءات لابن مجاهد، ص ٣٦٣ . الحجة للقراء السبعة للفراسي ٥/٣١ . المبسوط في القراءات العشر لأبي بكر الأصبهاني ، ص ٢٥٧ . النشر لابن الجزري ٢/٣٠٠ . غيث النفع للصفاقسي ، ص ١٥٩ . البدور الزاهرة لعبد الفتاح القاضي. ص ١٧٤ .

٣ - معاني القرآن للقراء ٢/٧٩ . مجاز القرآن لأبي عبيدة ١/٣٤٥ . معاني القرآن وإعرابه للزجاج ٣/٨١ . الحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، ص ٢٠٤ . معاني القراءات للأزهري ٢/٦٤ ، الحجة للقراء السبعة للفراسي ٥/٣١ . بحر العلوم للسمرقندي ٢/٢٤٨ . تفسير السمعاني ٣/١٢٤ . تفسير البغوي ٤/٣٦٠ . المحرر الوجيز لابن

والمعنى على هذا التوجيه: ما كان مكرهم ليزول به أمر النبي - صلى الله عليه وسلم - وأمر دين الإسلام وثبوته كثبوت الجبال الراسية (١).

القول الثاني: أن (إن) شرطية، واللام من ﴿ لِيَتَزُولَ ﴾ لام كي؛ أي وعند الله جزاء مكرهم وهو مكر أعظم منه وإن كان مكرهم لشدته معدا لأجل زوال الأمور العظام المشبهة في عظمها بالجبال، كما تقول: أنا أشجع من فلان وإن كان معدا للنوازل. وهو قول ابن هشام الأنصاري (٢)، وذكره السمين الحلبي (٣).

القول الثالث: أن (إن) بمعنى (لو)، أي ولو كان مكرهم لتزول منه الجبال لم يبلغوا هذا ولن يقدروا على الإسلام، وقد شاء الله تبارك وتعالى أن يظهره على الدين كله. وهو قول النحاس (٤).

القول الرابع: أن (إن) مخففة من الثقيلة، واللام هي الفارقة، والمعنى: تعظيم مكرهم، وزوال الجبال مثل لعظم مكرهم وشدته، أي: وإن الشأن كان

==

عطية ٣٤٦/٣ . تفسير القرطبي ١٦٤/١٢ . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٤١٣/١ .
التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥٠/١٣ .

١ - معاني القرآن وإعراجه للزجاج ٨١/٣ . معاني القراءات للأزهري ٦٤/٢ . الحجة
للقرء السبعة للفارسي ٣١/٥ . بحر العلوم للسمرقندي ٢٤٨/٢ . تفسير السمعي
١٢٤/٣ . المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٦/٣ . التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي
٤١٣/١

٢ - مغني اللبيب لابن هشام ، ص ٢٠٩ .

٣ - الدر المصون للسمين الحلبي ١٢٦/٧ .

٤ - معاني القرآن للنحاس ٥٤٢/٣ .

مكرهم معدا لذلك. وهو قول ذكره "البغوي وابن عطية والقرطبي وأبو حيان والسمين الحلبي والبناء الدمياطي والشوكاني وآخرون" (١)

- واتفقوا في توجيه قراءة الكسائي (فتح اللام الأولى ورفع الثانية) على أن (إن) مخففة من الثقيلة، واختلفوا في المعنى على خمسة أقوال:

القول الأول: أي: مكروا مكرا عظيما كادت الجبال تزول منه (٢).

القول الثاني: المعنى: إن مكرهم وإن عظم حتى بلغ محلا يزيل الجبال لم يقدروا على إزالة أمر محمد صلى الله عليه وسلم، لأن الله عصم ووقى. وهو قول ابن جزى (٣)، وذكره البغوي (٤).

القول الثالث: المعنى: إنهم مكروا ليزيلوا ما هو كالجبال الثابتة ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى، وشرائعه، وذلك محال. وهو قول "البناء الدمياطي ومحمد المظهري" (٥)

١- تفسير البغوي ٣٦٠/٤ . المحرر الوجيز لابن عطية ٣٤٦/٣ . تفسير القرطبي ١٦٤/١٢ . الدر المصون للسمين الحلبي ١٢٦/٧ . إتحاف الفضلاء للبناء الدمياطي ، ص ٣٤٤ . فتح القدير للشوكاني ١٤٠/٣ .

٢- معاني القرآن للفراء ٧٩/٢ . الحجة للقراء السبعة للفارسي ٣٢/٥ . تفسير القرطبي ١٦٤/١٢ .

٣- التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزى ٤١٣/١ .

٤- تفسير البغوي ٣٦٠/٤ .

٥- إتحاف الفضلاء للبناء الدمياطي ، ص ٣٤٤ ، تفسير المظهري ٢٨١/٥ .

القول الرابع: أي: هو مكر عظيم لتزول منه الجبال لو كان لها أن تزول، أي جدية، فهو مستعمل في معنى الجدارة والتأهل للزوال لو كانت زائلة. وهو قول ابن عاشور^(١).

القول الخامس: وإن كان مكرهم تزول منه الجبال في المثل وعند من لم يؤمن. وهو قول أبي عبيدة^(٢).

الجمع بين القراءتين:

لم أجد من جمع بين القراءتين مزيلا موهم التناقض بين النفي والإثبات في القراءتين إلا ابن الحاجب والسمين الحلبي وأبا شامة.

أما ابن الحاجب فقال: " والجمع بين القراءتين، مع أن النفي والإثبات فيهما تواردا على صورة واحدة. ولا يستقيم تناقض القراءتين عندنا لأنهما ثابتتان بالتواتر، فكلاهما مقطوع به، فلا بد من التأويل. فمعنى قراءة الكسائي: إثبات أن مكرهم عظيم تزول منه الأمور العظيمة التي لا تبلغ مبلغ المعجزات كالقرآن ونحوه.

ومعنى قراءة الجماعة: نفي أن مكرهم تزول منه المعجزات العظام كالقرآن ونحوه لثبوتها واستقرارها كاستقرار الجبال.

فالجبال على قراءة الكسائي: الأمور العظام التي لم تبلغ مبلغ المعجزات. والجبال على قراءة الجماعة: المعجزات العظام كالقرآن ونحوه. وعلى هذا

١ - التحرير والتنوير لابن عاشور ٢٥٠/١٣ .

٢ - مجاز القرآن لأبي عبيدة ٣٤٥/١ .

التأويل لم يجيء النفي والإثبات باعتبار واحد. وإذا لم يكونا باعتبار واحد فلا تعارض بين القراءتين. والله أعلم بالصواب". (١)

ووافقه أبو شامة (٢).

وأما السمين الحلبي فخالفهما بقوله: " فأما القراءة الأولى ففيها ثلاثة أوجه، أحدها: أنها نافية واللام لام الجحود؛ لأنها بعد كون منفي، ... الوجه الثاني: أن تكون المخففة من الثقيلة... والثالث: أنها شرطية، وجوابها محذوف، أي: وإن كان مكرهم معداً لإزالة أشباه الجبال الرواسي، وهي المعجزات والآيات، فإله مجازيهم بمكر هو أعظم منه.

وقد رجح الوجهان الأخيران على الأول وهو أنها نافية؛ لأن فيه معارضة لقراءة الكسائي، وذلك أن قراءته تؤذن بالإثبات، وقراءة غيره تؤذن بالنفي". (٣)

فإن ذلك كله وإن اختلف لفظاً ومعنى وامتنع اجتماعه في شيء واحد فإنه يجتمع من وجه آخر يمتنع فيه التضاد والتناقض " .

ومن هنا نجد أن اختلاف القراءات لا يلزم تناقض وتضاد واضطراب ، وهذا ما قرره علماء المسلمين ، بل ذهب شيخ الإسلام ابن تيمية أن إجماع المسلمين منعقد على عدم تناقض القراءات أو تضادها ، وهذا يؤكد ما ذهبنا إليه سابقاً من أن المهدي لا يقصد بقوله : (فأكثرهم) أن

١ - أمالي ابن الحاجب ٢٦٠/١ : ٢٦١ .

٢ - إبراز المعاني من حرز الأمانى لأبي شامة ، ص ٥٥٣ .

٣ - الدر المصون للسمين الحلبي ١٢٦/٧ : ١٢٧ .

٤ - النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ٥١ / ١ .

غيرهم يقول بالتناقض والتضاد ، بل لا نزاع بين علماء المسلمين في أن القراءات لا تتضمن تناقضاً في المعنى ولا تضاداً كما يقول ابن تيمية : " ولا نزاع بين المسلمين أن الحروف السبعة التي أنزل القرآن عليها لا تتضمن تناقض المعنى وتضاده ، بل قد يكون معناها متفقا أو متقاربا كما قال عبد الله بن مسعود إنما هو كقول أحدكم أقبل وهلم وتعال ، وقد يكون معنى أحدهما ليس هو معنى الآخر لكن كلا المعنيين حق وهذا اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تضاد وتناقض وهذا كما جاء في الحديث المرفوع عن النبي ﷺ في هذا حديث أنزل القرآن على سبعة أحرف إن قلت غفورا رحيمًا أو قلت عزيزًا حكيمًا فالله كذلك ما لم تختم آية رحمة بآية عذاب أو آية عذاب بآية رحمة ، وهذا كما في القراءات المشهورة... "

ومن القراءات ما يكون المعنى فيها متفقا من وجه متبايناً من وجه كقوله: (يَخْدَعُونَ وَيُخَادِعُونَ) ، و (يَكْذِبُونَ وَيُكذَّبُونَ) ، و(لَمَسْتُمْ و لَامَسْتُمْ) ، و (حتى يَطْهَرْنَ وَيَطَهَّرْنَ) ونحو ذلك فهذه القراءات التي يتغاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً لا يجوز ترك موجب إحداها لأجل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض ، بل كما قال عبد الله بن مسعود ﷺ " من كفر بحرف منه فقد كفر به كله " ، يشير بعد ذلك إلى أن أئمة علماء السلف وطوائف من أهل الكلام والقراء متفقون على أن الأحرف السبعة لا يخالف بعضها بعضاً خلافًا يتضاد

١ - مجموعة الفتاوي ، لابن تيمية ، جمع / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مطبعة الرسالة ، سوريا ، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م ، ١٣ / ٣٩١ : ٣٩٢ .

فيه المعنى ويتناقض ، بل يصدق بعضها بعضاً كما تصدق الآيات بعضها بعضاً^١ .

ونقل جملة من هذه الأقوال الإمام الزركشي في (البرهان) ، والإمام السيوطي في (الإتقان)^٢ ، مما يدل على أن المراد بالاختلاف في القراءات القرآنية هو اختلاف تنوع وتغاير لا اختلاف تناقض وتضاد ، بل رجح الإمام ابن حجر العسقلاني هذا المعنى وقواه على غيره ، إذ قال في شرح قوله ﷺ " فاقروا ما تيسر منه " : أي من المنزل ، وفيه إشارة إلى الحكمة في التعدد المذكور ، وأنه للتيسير على القارئ ، وهذا يقوي قول من قال : المراد بالأحرف تأدية المعنى باللفظ المرادف ، ولو كان من لغة واحدة ، لأن لغة هشام بلسان قريش وكذلك عمر ، ومع ذلك فقد اختلفت قراءتهما ، نبه على ذلك ابن عبد البر ، ونقل عن أكثر أهل العلم أن هذا هو المراد بالأحرف السبعة^٣ .

وهذا يبين أن نزول القرآن باختلاف قراءاته لا يلزم منه تناقض ولا تضاد ولا تدافع بين مدلولات معانيه بسبب اضطراباً واختلافاً بين آيات القرآن ، بل كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب قبولها والإيمان بها والعمل بمقتضاها ، وفي ذلك يقول ابن الجزري : " كل ما صح عن النبي ﷺ من ذلك فقد وجب قبوله ، ولم يسع أحد من الأمة رده

١ - السابق ١٣ / ٤٠١ .

٢ - البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م ، ١٠ / ١٢١ ، الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١ / ١٣٢ : ١٣٥ .

٣- فتح الباري ، لابن حجر العسقلاني ٩ / ٢٦ .

ولزم الإيمان به ، وأن كله منزل من عند الله إذ كل قراءة منها مع الأخرى بمنزلة الآية مع الآية ، يجب الإيمان بها كلها واتباع ما تضمنته من المعنى علماً وعملاً ، لا يجوز ترك موجب إحداهما لا جل الأخرى ظناً أن ذلك تعارض " ١ .

فمفهوم مصطلح (الاختلاف) في القراءات لا يعني التعارض والتباين كما يفهم هذا المعنى من المصطلح عند علماء الفقه ، فالقراءات على اختلافها وتنوعها لم يتطرق إليها تضاد ولا تناقض ، ولا تعارض وتباين كما يحصل ذلك في اختلاف وتنوع الفقهاء ، وإلى هذا نبه الإمام الجليل ابن الجزري - رحمه الله - وفرق بين اختلاف القراء واختلاف الفقهاء ، إذ يقول : " وبهذا افترق اختلاف القراء من اختلاف الفقهاء ، فإن اختلاف القراء كله حق وصواب نزل من عند الله وهو كلامه لا شك فيه ، واختلاف الفقهاء اختلاف اجتهادي ، والحق في نفس الأمر واحد ، فكل مذهب بالنسبة إلى الآخر صواب يحتمل الخطأ ، وكل قراءة بالنسبة إلى الأخرى حق وصواب في نفس الأمر ، نقطع بذلك ونؤمن به " ٢ .

فالاختلاف في القراءات حق لا تضاد فيه ولا تدافع بين معاني الآيات ، وهذا ما دل عليه قوله تعالى ﴿ أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ ۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ۚ ﴾ ٣ ،

١- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ١ / ٥١ .

٢ - السابق ١ / ٥٢ .

٣ - سورة النساء ٨٢ .

من هنا يمكن القول بأن الاختلاف والتنوع في القراءات عن طريق
تغاير الفونيم يقوم مقام تعدد الآيات ، وهو ضرب من ضروب الإعجاز
انفرد به هذا الكتاب الكريم ، وسنبين في المبحث اللاحق جانباً واحداً من
جوانب إعجازه في تعدد القراءات ، وما فيها من البراهين الساطعة والأدلة
القاطعة على أن هذا القرآن بقرآته كلام الله لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ، وأنه " سلسلة واحدة متصلة الحلقات محكمة السور
والآيات متآخذة المبادئ والغايات مهما تعددت طرق قراءته ومهما تنوعت
فنون أدائه"^١ . ومن أمثلة ذلك :-

١- قوله تعالى ﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا وَلَهُمْ عَذَابٌ
أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾^٢ فقرأ عاصم وحمة والكسائي (يَكْذِبُونَ)
بفتح الياء وتسكين الكاف وتخفيف الذال ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو
وابن عامر (يُكْذِبُونَ) بضم الياء وفتح الكاف وتشديد الذال^٣ .

١ - مناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني ١ / ١٣٠ .

٢ - البقرة آية ١٠ . وسيأتي شرحها بالتفصيل إن شاء الله تعالى في المبحث الثاني
(الفونيم الصائت وأثره في إنتاج دلالات متعددة للقراءات)

٣ - النشر في القراءات العشر ٢ / ٢٠٧ ، الكنز في القراءات العشر ، لعبد الله بن
عبد المؤمن الواسطي ، دراسة وتحقيق / خالد أحمد المشهداني ، مكتبة الثقافة الدينية ،
القاهرة ، ط ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م ، ٢ / ٤٠٤ ، السبعة في القراءات لابن مجاهد
١٤٣ ، التيسير في القراءات السبع ، لأبي عمرو الداني ، عني بتصحيحه / أوتو برتزل
، واستانبول ، مطبعة الدولة ١٣٥٠هـ / ١٩٣٠م ، أعاد طبعه مكتبة المثني ، بغداد ٧٢
، التذكرة في القراءات ، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، تحقيق ،
==

فالقراءة بالتخفيف معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب كذبهم في إظهار الإسلام والإيمان وهم في باطنهم كافرون، فهم كاذبون في قولهم: (آمن بالله وباليوم الآخر) والقراءة بالتشديد معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب تكذيبهم النبي ﷺ .

يقول الزجاج : " ويقراً (يُكذَّبُونَ) ، فمن قرأ (يَكْذِبُونَ) بالتخفيف فإنَّ كَذِبَهُمْ قولهم أنهم مؤمنون ، قال عز وجل : (وما هم بمؤمنين) ، وأما يُكذَّبُونَ بالثقل فمعناه بتكذيبهم النبي ﷺ ' .

ومع هذا لا يقتضي هذا الاختلاف التضاد في المعنى ، لأن المراد بهما هم المنافقون ، يقول مكي ابن أبي طالب القيسي : "والقراءتان

==

الدكتور / عبد الفتاح بحيري إبراهيم ، الناشر: الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة ، ط ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م ، ٣١٠ / ٢ .

١ - معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج ، شرح وتحقيق ، الدكتور / عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ٨٧ / ١ ، وإعراب السبع وعللها ، لأبي الحسن بن أحمد بن خالويه ، حققه وقدم له ، الدكتور / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ٦٦ / ١ ، ومعاني القراءات ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى ، حققه وعلق عليه ، الشيخ / أحمد فريد المزدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٤٢ ، والحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق / علي النجدي ناصف ، والدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الكتاب العربي بمصر ٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م ، ٢٥٥ : ٢٥٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق ، الدكتور / محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م ، ٢٢٨ / ١ .

متداخلتان ترجعان إلى معنى واحد ، لأنَّ من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله ، ومن كذب الله وجدد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله " ١ ، وهذا ما ذهب إليه الداني في باب اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز اجتماع القراءتين في شيء واحد من أجل عدم تضاد اجتماعهما فيه ، إذ يقول : " وكذا (بما كانوا يكذبون) بتخفيف الذال وبتشديدها ، لأنَّ المراد بهاتين القراءتين جميعاً هم المنافقون ، وذلك أنهم كانوا يكذبون في أخبارهم ، ويُكذبون النبي فيما جاء به من عند الله تعالى ، فالأمران جميعاً مجتمعان لهم ، فأخبر الله تعالى بذلك عنهم وأعلمنا أنه معذبهم بهما " ٢ ، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " في (يكذبون) قراءتان مشهورتان ، فإنهم كذبوا في قولهم (آمنا بالله وباليوم الآخر) وكذبوا الرسول في الباطن وإن صدقوه في الظاهر " ٣ ، ويقول ابن كثير : " وقولهم (بما كانوا يكذبون) وقرئ (يُكذبون) وقد كانوا متصفين بهذا وهذا ، فإنهم كانوا كذبة ويكذبون بالغيب يجمعون بين هذا وهذا " ٤ .

١ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ٢٢٩ / ١ .

٢ - النشر في القراءات العشر ١ / ٥٠ ، والأحرف السبعة ، للداني ٤٨ : ٤٩ .

٣ - مجموعة الفتاوى لابن تيمية ٧ / ١٨٢ .

٤ - تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تخريج وتعليق / أبو معاوية مازن بن عبد الرحمن الجصلي ، جمعية إحياء التراث الإسلامي ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م ، ٨٨ / ١ .

ومن هنا نجد أن كل قراءة زادت معنى جديداً لم تبينه القراءة الأخرى مع عدم التناقض والتضاد بينهما.

٢- قوله تعالى : ﴿ وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۗ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفْرِطُونَ ﴾^١

قرأ عامة العشرة (وهم لا يُفْرِطُونَ) بتشديد الراء ، وقرأ الأعرج (وهم لا يُفْرِطُونَ) بتخفيف الراء وسكون الفاء^٢ .

فمعنى قراءة العامة أن الملائكة لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضره المنية ولا يغفلون ولا يتوانون ، أما قراءة الأعرج (لا يُفْرِطُونَ) فهو من الإفراط أي الزيادة ، فهم لا يزيدون ولا يتوفون إلا من أمروا بتوفيه لا يتجاوزون الحد في ذلك ، قال ابن جني : " يقال أفرط في الأمر إذا زاد فيه ، وفرط فيه إذا قصر، فكما أن قراءة العامة (لا يُفْرِطُونَ) لا يقصرون فيما يؤمرون به من توفي من تحضر منيته ، فكذلك أيضاً لا يزيدون ، ولا يَتَوَفَّوْنَ إلا من أُمِرُوا بِتَوَفِّيهِ ، ونظيره قوله جل وعز :

﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴾^٣

١ - الأنعام آية ٦١ .

٢ - المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف ، والدكتور / عبد الحليم النجار ، والدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م ، ٢٢٣ / ١ ،

٣ - الرعد آية ٨ .

فدل بالقراءتين على أن الملائكة يفعلون ما يؤمرون به دون زيادة أو نقصان فكل قراءة وضحت معنى هو من مراد الله عز وجل دون تضاد أو تناقض ، وهو من باب التوسع فى المعاني من غير تباين فى معاني القراءات ¹ ، وفى هذا يقول الزمخشري : " و (يفرطون) بالتشديد والتخفيف ، فالتفريط التواني والتأخير عن الحدِّ ، والإفراط مجاوزة الحدِّ ، أي لا ينقصون مما أمروا به ولا يزيدون فيه " ^٢ .

1 - المحتسب فى تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ١ / ٢٢٣ .

٢ - إعراب القراءات الشواذ ، لأبي النقاء العكبري ، دراسة وتحقيق / محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م ، ١ / ٤٨٣ : ٤٨٤ .

المبحث الأول

الفونيم الصامت وأثره في إنتاج دلالات متعددة للقراءات

من خلال معايير التصنيف للأصوات، والتي باستعمالها يمكن أن نقسم الأصوات اللغوية إلى صوامت وصوائت، نجد أن الصامت هو القسم الأول من أقسام الأصوات في العربية وهو ما يعرف بأنه: مجموعة من الأصوات تختلف في خصائصها عن الصوائت " وأي صوت في الكلام الطبيعي لا يصدق عليه هذا التعريف - تعريف الصوائت - يعد صوتا صامتا، أي أن الصامت هو الصوت المجهور أو المهموس الذي يحدث في نقطة أن يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تامًا أو جزئيًا من شأنه أن يمنع الهواء من أن ينطلق من الفم دون احتكاك مسموع، كما في حالة الثاء والفاء مثلًا^١

وفي تعريف آخر للصامت " هو الصوت الذي يحدث عند النطق به انسداد جزئي أو كلي . وللصامت في دراساتنا العربية أسماء أخرى كالصحيح والساكن والحبيس^٢ .

والصوامت في العادة يحدث في نطقها أن يجري الهواء في الفم ، ولكن هناك " من الأصوات الصامته أيضا، تلك الأصوات التي لا يمر الهواء من الفم عند النطق بها، وإنما يمر من الأنف كالنون والميم في

١ - علم اللغة، محمود السعران ، دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ١٩٩٧ م ، القاهرة ، ص ١٢٤ .

٢ - مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر ، الطبعة الخامسة ١٩٩٩ م ، دمشق ، ص ٥٨ .

تنوع الأداء الفونيمى وأثره فى تنوع مذلولات المعاني [بعض القراءات القرآنية أنموذجاً]

العربية، ومنها كذلك الأصوات التي ينحرف هواؤها فلا يخرج من وسط الفم، وإنما يخرج من جانبيه أو أحدهما، وهو اللام في العربية " ١ .

ونجمل الصفات التي تتحدد بها الصوامت في الآتي:

١- الحركات كلها مجهورة في الكلام العادي **normal speck** أما الأصوات ، الصامتة فمنها ما هو مجهور، ومنها ما هو مهموس.

٢- كل صوت يحصل اعتراض تام في مجرى الهواء حال النطق به، هو صوت صامت كالبناء والبدال والهمزة .

٣- كل صوت يحصل اعتراض جزئي في مجرى هواءه محدثاً احتكاكاً من أي نوع حال النطق به يعد صوتاً صامتاً، كالسين والشين والصاد.

٤- كل صوت لا يمر الهواء حال النطق به من الفم - مجهوراً كان مهموساً - صوت صامت كالميم والنون.

٥- كل صوت ينحرف هواؤه فيخرج من ناحيتي الفم أو أحدهما صوت صامت كاللام .

٦- كل صوت غير مجهور أي مهموس صوت صامت ٢ .

وتقسم مجموعة الأصوات الصامتة بدورها إلى عدة أقسام، بالنظر إلى معايير أخرى تتعلق

بأحوال جهاز النطق عند إنتاجها، والتي يمكن تصنيفها إلى أصناف ثلاثة:

١ - فن الكلام ، كمال بشر ، دار غريب ٢٠٠٣ م ، القاهرة ص ١٩٨ .

٢ - السابق ، ص ١٩٩ .

أ- التصنيف الأول: من حيث وضع الأوتار: -

الأصوات الصامتة في العربية الفصيحة اليوم، تقسم إلى ثلاثة أقسام من حيث وضع الأوتار عند نطقها، وهذا بيانها:

١- أصوات مهموسة: أي لا تتذبذب الأوتار الصوتية عند نطقها، وهي:

(ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، هـ = ١٢ .

٢- أصوات مجهورة: وهي التي تتذبذب الأوتار حال النطق، وهي:

(ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ظ، ع، غ، ل، م، ن، و، ي) = ١٥ .

٣- أصوات لا هي بالمهموسة ولا بالمجهورة: وهي همزة القطع فقط (ء) = ١ .

ب - التصنيف الثاني: من حيث مواضع النطق ومخارجه: -

١- أصوات شفوية: وهي الباء والميم والواو في نحو وعد.

٢- أسنانية شفوية: وهي الفاء.

٣- أسنانية، أو الأصوات ما بين الأسنان: التاء والذال والظاء.

٤- أسنانية لثوية: وهي التاء والذال والضاد والظاء واللام والنون.

٥- لثوية: وهي الراء والزاي والسين والصاد.

٦- أصوات لثوية حنكية: وهي الجيم الفصيحة والشين.

٧- أصوات وسط الحنك: وهي الياء.

٨- أصوات أقصى الحنك: وهي الحاء والغين والكاف والجيم القاهرية.

٩- أصوات لهوية: وهي القاف الفصيحة.

١ - فن الكلام، كمال بشر، ص ١٠١ .

١٠- أصوات حلقية: وهي العين والحاء .

١١- أصوات حنجرية: وهي الهمزة والهاء .^١

التصنيف الثالث: من حيث كيفية مرور الهواء عند النطق :-

سيكون النظر في الأصوات الصامتة في هذا المقام بمراعاة ما يحدث لممر الهواء من عوائق أو موانع تمنع خروج الهواء منعا تاما أو منعا جزئيا، أو ما يحدث له من تغيير أو انحراف فيخرج من جانبي الفم أو الأنف:

١-الوقفات الانفجارية: وهي الباء والتاء والذال والضاد والطاء والكاف والقف والهمزة = ٨

٢-الأصوات الاحتكاكية: وهي الفاء والثاء والذال والطاء والزاي والسين . والصاد والشين والحاء والغين والحاء والعين والهاء = ١٣

٣-الوقفات الاحتكاكية: وهي الجيم الفصيحة فقط، وتسمى الأصوات المركبة.

٤-صوت مكرر: وهو الراء .

٥-صوت جانبي: وهو اللام.

٦-أصوات أنفية: وهي الميم والنون.

٧-أنصاف الحركات: وتتمثل في الياء والواو .^٢

١ - السابق ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ .

٢ - فن الكلام ، كمال بشر ، ص ٢٠٣ ، ٢٠٤ .

ولكل صامت من هذه الصوامت دوره الرائد داخل الكلمة ، في إيجاد تغيير واضح في المعنى مما أدى إلى توسيع دائرة الدلالة للفظة الواحدة .
وسأجمل بعض النماذج القرآنية للتدليل على ذلك .

كبير – كثير :-

﴿ يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِنْ نَفْعِهِمَا ۗ وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ قُلِ الْاَعْفُو ۗ كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللهُ لَكُمْ الْاٰيٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ۝١﴾

القراءات :-

قرأ حمزة والكسائي فيهما (إثم كثير) بالثاء المثناة ، وقرأ الباقون (إثم كبير) بالباء الموحدة ٢ .

المعنى اللغوي للقراءات :

يُقَالُ كَبُرَ بِالضَّمِّ يَكْبُرُ أَي عَظُمَ ، فَهُوَ كَبِيرٌ . ابن سيده : الكَبِيرُ نَقِيضُ الصِّغَرِ ٣ .

١ - البقرة آية ٢١٩ .

٢ - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ، تصحيح / محمد علي الضباع ، دار الفكر ، بيروت ٢/٢٢٧ .

٣ - لسان العرب ، ابن منظور / طبعة دار المعارف ٥/٣٨٠٧ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :-

فمعنى قراءة حمزة والكسائي (إثم كثير) من الكثرة ، وذلك لأن شرب الخمر يحدث معه آثام كثيرة من لغط وتخليط وسب وأيمان وعداوة وخيانة وتفريط في الفرائض وفي غير ذلك ، فوصف بالكثرة ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ فَهَلْ أَنْتُمْ مُنْتَهُونَ ﴾^١ ، فذكر أشياء من الإثم^٢ .

يقول أبو حيان : " ووصف الإثم بالكثرة إما باعتبار الآثمين فكأنه قيل فيه : للناس آثام ، أي كل واحد من متعاطيها آثم ، أو باعتبار ما يترتب على شربها مما يصدر من شاربيها من الأفعال والأقوال المحرفة ، أو باعتبار من زاولها من لدن كانت إلى أن بيعت وشريت فقد لعن رسول الله ﷺ الخمر ولعن معها عشرة ، بائعها ومبتاعها والمشتراة له وعاصرها ومعتصرها والمعصورة له وساقبها وشاربها وحاملها والمحمولة له وآكل ثمنها ، فناسب وصف الإثم بالكثرة بهذا الاعتبار " ^٣ .

١ - المائدة آية ٩١ .

٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي، ١ / ٢٦١ ، وحجة القراءات ، لأبي زرعة ، ص ١٣٣ .

٣ - البحر المحيط في التفسير، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ٢ / ١٥٧ : ١٥٨ .

أما معنى قراءة (إثم كبير) فهو من الكبر والعظم أي : فيها إثم عظيم ، واستدلوا على ذلك بقوله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ تَجْتَنِبُونَ كَبِيرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ وَإِذَا مَا غَضِبُوا هُمْ يَغْفِرُونَ ﴾^١ فكذاك ينبغي أن يكون (إثم كبير) لأنَّ شرب الخمر والميسر من الكبر ، وفي هذا يقول الزجاج : " فأما الإثم الكبير الذي في الخمر فبين ، لأنها توقع العداوة والبغضاء ، وتحول بين المرء وعقله الذي يميز به ويعرف ما يجب لخالقه " ^٢ .

١ - الشورى آية ٣٧ .

٢ - معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج ١ / ٢٩٢ .

العلاقة التوضيحية بين القراءات عبر تغير الفونيم :

يقول مكي : " أجمعوا على أن شرب الخمر من الكبائر فوجب أن يوصف لإثمه بالكبر ¹ فحاصل القراءتين هو التأكيد على منع الخمر وذمها لعظيم إثمها وعقوبتها ، وكذلك لكثرة آثامها ، فلا تناقض بين القراءتين ، لأنهما فى ذم الخمر وتقبيح شاربيها ، فكل قراءة بينت أمرًا هو فيها ، وهو من باب الاتساع فى المعنى الذى حققه تباين الفونيم ، (الناء والباء) والذى لا يقتضى التضاد والتباين ، وكلتا القراءتين مقصد الله عز وجل ومراده ، وفى ذلك يقول أبو حيان : " ذكر بعض الناس ترجيحًا لكل قراءة من هاتين القراءتين على الأخرى وهذا خطأ ، لأنَّ كلاً من القراءتين كلام الله تعالى ، فلا يجوز تفضيل شيء منه على شيء من قبل أنفسنا إذ كله كلام الله تعالى " ^٢ .

نشرها - ننشرها :-

﴿ وَأَنْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ ^٣

1 - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبي طالب القيسي ١

/ ٢٩١ .

٢ - البحر المحيط فى التفسير، لأبي حيان الأندلسي ٢ / ١٨٥ .

٣ - البقرة آية ٢٥٩ .

القراءات :-

قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو (نُنْشِرُهَا) بالراء المهملة ، وقرأ
عاصم وابن عامر وحمزة والكسائي (نُئْشِرُهَا) بالزاي المنقوطة ^١ .

المعنى اللغوي للقراءات :

النَّشْرُ : الريح الطيبة ، أو أعم ، وإحياء الميت ، كالنشور
والانتشار ، والحياة ، نشره فنشر ^٢ .

النَّشْرُ : المرتفع من الأرض ، ويعبر عن الإحياء بالنشر والإنشاز
؛ لكونه ارتفاع بعد اتضاع ، ونشوز المرأة : بغضها لزوجها ورفع نفسها
عن طاعته ، وعينها عنه إلى غيره ^٣ .

١ - الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الباذش ،
حقيقه وقدم له ، الدكتور / عبد المجيد قطامش ، منشورات مركز البحث العلمي وإحياء
التراث الإسلامي لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى ، مطبعة دار
الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ٢ / ٦١١ ، والسبعة في
القراءات ، لابن مجاهد ، ص ١٨٩ ، والتذكرة في القراءات ، لابن غلبون ٢ / ٣٣٩ ،
والتيشير في القراءات السبع ، للداني ، ص ٨٢ ، والنشر في القراءات العشر ، لابن
الجزري ، قدم له / علي محمد الضباع ، خرج آياته / زكريا عميرات ، منشورات / محمد
علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م ،
٢ / ١٧٤ ..

٢ - القاموس المحيط ، الفيروزآبادي ، تحقيق / صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ،
دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ / ٦٦٩/١

٣ - مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصبهاني ، تحقيق / صفوان عدنان داوودي ، دار
القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ ، ص ٨٠٦ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

فمعنى قراءة (نُنشِرُهَا) أي : إحيائها وبعثها بعد موتها ، أما قراءة (نُنشِرُهَا) فمعناها نرفعها والإنشاز نقلها إلى موضعها برفع بعضها إلى بعض وتركبه على حالته الأولى ، فترفع العظام وتركب للإحياء ، ومنه نشوز المرأة وهو ارتفاعها على زوجها ، ومنه قوله تعالى ﴿ وَإِذَا قِيلَ اأُنشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾^١ ، أي : ارتفعوا .

يقول الفراء : " الإنشاز نقلها إلى موضعها ، وقرأها ابن عباس (ننشرها) ، إنشاءها : إحيائها ، واحتج بقوله ﴿ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنشَرَهُ ﴾^٢

وقال الزجاج : " يقرأ (نُنشِرُهَا) بالزاي و (نُنشِرُهَا) ، و (نُنشِرُهَا)

بالراء ، فمن قرأ نُنشِرُهَا كان معناه نجعلها بعد بلاها وهجودها ناشزة ينشز بعضها إلى بعض ، أي يرتفع والنشز فى اللغة ما أرتفع عن الأرض ،

١ - المجادلة آية ١١ .

٢ - عبس آية ٢٢ . معاني القرآن ، لأبى زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق / محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ١ / ١٧٣ .

ومن قرأ (نُنشِرُهَا) ، و (نُنشَرُهَا) فهو من أنشَر الله الموتى ونشرهم ، وقد يقال نَشَرهم الله أي بعثهم ، كما قال ﴿ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴾^١

العلاقة التوضيحية بين القراءات عبر تغير الفونيم :

حاصل القراءتين أن الله وضح كيف يحي سبحانه الموتى ، وذلك بإحياء العظام وبعثها من موتها التي كانت فيها كما دلت عليه القراءة بالراء ، وبينت القراءة بالنزاي كيفية إحياء العظام ، وذلك برفع بعضها إلى بعض حتى التأمّت فضمن الله تعالى المعنيين في القراءتين ، عبر تغير الفونيم ، ويقول الداني : "المراد بهاتين القراءتين جميعاً هي العظم ، وذلك أن الله تعالى أنشَرها أي أحياها ، وأنشَرها أي رفع بعضها إلى بعض حتى التأمّت فأخبر سبحانه أنه جمع لها هذين الأمرين من إحيائها بعد الممات ورفع بعضها إلى بعض لتلتئم فضمن تعالى المعنيين في القراءتين تنبيهاً على عظيم قدرته"^٢ .

فدل بالقراءتين على كبير قدرته سبحانه في إحياء الموتى من دون تناقضٍ أو تباينٍ أو تضادٍ فيهما . وجاءت هذه الآية أيضاً رداً على الكفار والملحدين الذين أنكروا إعادة الإحياء والبعث من جديد .

١ - الملك آية ١٥ . معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١ / ٣٤٤ ، وإعراب القراءات السبع وعللها ، لابن خالويه ١ / ٩٧ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي، ١ / ٣١٠ .
٢ - النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ٢ / ٥٠ .

بضنين - بظنين :-

﴿ وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴾^١

القراءات :

قرأ نافع وعاصم وابن عامر وحمزة (بضنين) بالضاد من البخل ،
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس (بظنين) بالظاء من الظن
والتهمة^٢ .

فالقراءة بالضاد (بضنين) فمن الضنة وهي البخل ، أي معناها
ما هو على الغيب ببخيل ، أما القراءة بالظاء (بظنين) فمن الظنة وهي
الاتهام ، أي ما هو على الغيب بمتهم .

المعنى اللغوي للقراءات :-

الضنُّ والضِنَّةُ والمَضْنَةُ : كل ذلك من الإمساك والبخل ، وقوله
(بِضَنِينٍ) أي بكتوم^٣ .

١ - التكوير ٢٤ .

٢ - الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الباذش /٢
٨٠٥ ، والسبعة في القراءات ، لابن مجاهد ، ص ٦٧٣ ، والتذكرة في القراءات ، لابن
غلبون ٢ / ٧٥٦ ، والتيسير في القراءات السبع ، للداني ، ص ٢٢٠ ، والنشر في
القراءات العشر ، لابن الجزري ٢ / ٣٩٨ .

٣ - المحيط في اللغة ، كافي الكفاة ، صاحب إسماعيل بن عباد ، تحقيق /محمد حسن
آل ياسين ، علم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م ، ٧ / ٤٣٤ .

والظننُّينُ : المنهم الذي تظن به التُّهْمَةُ ، ومصدره : الظنُّةُ ، واظنننته ،
ويقرأ (بظننن) أي بمتهم^١ .

توجيه القراءات :

يقول الفراء : " حدثني قيس بن الربيع عن عاصم بن أبي النجود
عن زر بن حبيش قال : أنتم تقرؤون (بظنين) ببخيل ، ونحن نقرأ (بمتهم)
بمتهم ، وقرأ عاصم وأهل الحجاز وزيد بن ثابت (بظنين) وهو حسن ،
يقول : يأتيه غيب السماء وهو منفوس فيه فلا يظن به عنكم ، فلو كان
مكان على ، عن صلح أو الباء كما تقول : ما هو بظنين بالغيب ، والذين
قالوا : بظنين احتجوا بأن على تقوي قولهم ، كما تقول : ما أنت على
فلان بمتهم " ² ، ونحو هذا ذهب الزجاج بقوله : " فمن قرأ (بظنين)
فمعناه ما هو على الغيب بمتهم وهو الثقة فيما أداه عن الله جل وعز ،
يقال ظننت زيذاً في معنى اتهمت زيذاً ، ومن قرأ (بظنين) فمعناه ما هو
على الغيب ببخيل ، أي هو ﷺ يؤدي عن الله ويُعلمُ كتاب الله " ³

ويقول ابن خالويه : " قرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي (بظنين)
(بالظاء ، أي : بمتهم ، يقال : بئر ظنين ، إذا كان لا يؤثقُ بها .

١ السابق ١٠/١٣ .

2 - معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ٣ / ٢٤٣ .

٣ - معاني القرآن وإعرابه ، للزجاج ١ / ٢٩٣ .

وقال بهذه المعاني جمهور المفسرين وأصحاب كتب علل القراءات^١ ، كما أورد أصحاب كتب النظائر بين الظاء والضاد ما يؤكد ما ذهب إليه أصحاب كتب التفسير ، ومعاني القرآن، وعلل القراءات ، لكن المفيد في الكتب التي اقتصت بالحديث عن الظاء والضاد هو انفرادها برواية النظائر بشيء من التوسع والشمول والاعتماد على ما قرره علماء اللغة في معجماتهم .

ويقول ابن مالك : " فأما (الضنُّ) بالضاد فمصدرٌ ضنٌّ بالشيء ضناً وضناً وضناً إذا بخلَ به وشحَّ ، واضنينٌ : البخيل وقرئ : (وما هو على الغيب بضنين) ...

وأما (الظنُّ) بالظاء : التُّهمَةُ ، وقرئ (وما هو على الغيب بضنين) أي بمتهم ، وكلاهما بالظاء والضاد متوجهان في حق النبي ﷺ لأنه ليس ببخيل ولا بمتهم " ٢ .

١ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي، ١ / ٣٦٣ . ومعاني القراءات ، لأبي منصور الأزهر ص ٥٣١ . حجة القراءات ، لأبي زرعة عبد الرحمن بن محمد زنجلة ، تحقيق / سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، ص ٧٥٢ .

٢ - الاعتماد في نظائر الظاء والضاد ، لجمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق ، الدكتور ، حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د . ت ، الطبعة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م ، ص ٣٨ : ٣٩ .

العلاقة التوضيحية بين القراءات عبر تغير الفونيم :

بهذا يتحصل أن القراءتين وإن اختلف لفظهما فليس بينهما تناقض أو تضاد معناه ، بل تصدق بعضهما بعضًا ، وكل قراءة أضافت معنى جديدًا تقوي به القراءة الأخرى ، فالمراد بهاتين القراءتين جميعًا هو النبي ﷺ وذلك أنه كان غير متهم فيما أخبر به عن الله تعالى وغير بخيل بتعليم ما علمه الله وأنزله إليه فقد انتفى عنه الأمران جميعاً ، فأخبر الله تعالى عنه بهما في القراءتين¹ .

ومن هنا نستوضح أن الاختلاف في القراءات القرآنية عن طريق تغاير الفونيم هو اختلاف تنوع وتغاير ، وليس اختلاف تناقض أو تضاد ، إذ ليس في شيء من القراءات تنافٍ ولا تضاد ولا تناقض ولا تباين ، وإن من مقاصد هذا الاختلاف هو تعدد الدلالات في الآية الواحدة ، فكانت كل قراءة تلقي الضوء على جانب معين لم تبينه القراءة الأخرى.

يعلمون - تعلمون :-

﴿فَأَصْفَحَ عَنْهُمْ وَقُلْ سَلِّمْ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ﴾^٢

القراءات :

١- قرأ المدنيان وابن عامر (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بتاء الخطاب .

1 - الأحرف السبعة ، لأبي عمرو الداني ، ص ٤٩ .

٢ - الزخرف ٨٩ .

٢- قرأ الباقون (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بياء الغيب ١ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

العلم : نقيض الجهل ، وَعَلِمْتُ الشيء أي : عرفته ٢ . وقال الأصفهاني : العلم : إدراك الشيء بحقيقته ، وذلك ضربان : أحدهما : إدراك ذات الشيء ، والثاني : الحكم على الشيء بوجود شيء هو موجود له ، نفي شيء هو منفي عنه ٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :-

هي علاقة بلاغية من خلال استخدام أسلوب الالتفات من الغيب إلى الخطاب ، بقصد التهديد والوعيد للمخاطبين.

ونلخص من هذا كله أن أمر الالتفات والتنقيط دليل على تواتر القراءات ، حيث اتفق القراء في بعض المواضع ، واختلفوا في بعضها الآخر ، هذا من جهة ، ويتجلى أمر الإعجاز في هذه القراءات من جهة أخرى ٤ .

١ - النشر في القراءات العشر ٢ / ٣٧٠ ، تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة ، للإمام / محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ، دار الصحابة للتراث ٢٠٠٤ م ، ص ٢٠٥ .

٢ - لسان العرب ، ابن منظور ٢٥ / ٤١٧ .

٣ - مفردات ألفاظ القرآن ، الأصفهاني ، تحقيق / صفوان عدنان داوودي ، دار القلم دمشق ، الدار الشامية ، بيروت ، الطبعة الرابعة ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م ، ص ٥٨٠ .

٤ - القراءات القرآنية من الوحة البلاغية ، الدكتور / فضل حسن عباس ، دراسات ، المجلد الرابع عشر ، العدد السابع ١٩٨٧ م من ص ٣٨ : ٣١ باختصار .

العلاقة التوضيحية بين القراءات عبر تغير الفونيم :

أفادت قراءات (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بقاء الخطاب على رأي أهل التفسير أن الخطاب موجه إلى سيدنا محمد ﷺ ليقول ذلك للمشركين على معنى قل لهم يا محمد (سَلَامٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) ١ .

وفي قراءات (فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ) بالخطاب مبالغةً وشدةً في التهديد والوعيد لكفار قريشٍ لأن التهديد بالمواجهة أشد تأثيرًا وأدل على تناهي الغضب وشدته ٢ .

وأما قراءة (فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ) بالغيب فإنها تفيد الإخبار من الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بأنهم سوف يعلمون يوم يلاقون العذاب ، عاقبة إجرامهم وكفرهم ، وفي هذه القراءة تهديدٌ ووعيدٌ أيضًا للكافرين ٣ ، ووعدٌ من الله لرسوله ﷺ بأنه منتقم من المكذابين ٤ .

١ - جامع البيان عن تأويل القرآن ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، مجلد ١٠ جزء ٢٥ ص ٣٦ ، الكشف عن وجوه القراءات السبع لمكي بن أبي طالب ٢ / ٢٦٣ .

٢ - نظم الدرر ، للبقاعي ٧ / ٦ .

٣ - جامع البيان مجلد ١٠ جزء ٢٥ ص ٣٦ ، الجامع لأحكام القرآن ، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م ، ص ٤٣٠ .

٤ - تفسير التحرير والتنوير ، للإمام الشيخ محمد الطاهر بن عاشور ، مجلد ١٢ جزء ٢٥ ص ٢٧٤ .

(نَشَأُ - نَخَسِفُ - نَسْقُطُ) (يَشَأُ ، يَخَسِفُ أَوْ يَسْقُطُ) :-

﴿ إِن نَّشَأْ نَخَسِفْ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ نَسْقُطْ عَلَيْهِمْ كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ ﴾^١

القراءات :-

قرأها الأخوان وخلف بالياء التحتية في الأفعال الثلاثة ، والباقون بالنون فيها^٢ .

المعنى اللغوى للقراءات :-

خسفت الأرض ، خسفاً وخسوفاً : غارت بما عليها ، ويقال خسف الله بهم الأرض : غيبيهم فيها^٣ .

١ - سورة سبأ ، الآية ٩ .

٢ - تفسير النسفي ، الطبعة الثانية ١٩٩٩ م ، الناشر : دار ابن كثير ، بيروت ٣١ / ٥٤ ، وإتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للشيخ / احمد بن محمد البنا ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ م ، الناشر : عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة ٢ / ٣٨٢ ، والوفاي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، للشيخ / عبد الفتاح القاضي ، الناشر : مكتبة السوادى للتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٩٩٢ م ، جدة ، ص ٣٤٦ ، والبدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، لعبد الفتاح القاضي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م ، الناشر : مكتبة أنس بن مالك ، مكة المكرمة ، ص ٢٥٩ ، والإيضاح لمتن الدرر في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر ، لابن الجزى ، الناشر : دار السلام للنش والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى ٢٠١٢ م ، القاهرة ص ٤٢ .

٣ - المعجم الوسيط ، قان بإخراجه/ إبراهيم مصطفى وآخرون ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م ، ص ٢٣٤

يقول الدكتور / شوقي ضيف اختلفوا في الياء والنون : " فقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وعاصم وأبو عمرو: (نَشَأُ ، نَحْسِفُ ، أو نُسْقِطُ بالنون. وقرأ حمزة والكسائي: (يَشَأُ ، يَحْسِفُ أو يُسْقِطُ) بالياء ثلاثهن".^١

توجيه القراءات عبر تغير الفونيم:-

فالحجة لمن قرأ بالنون : أنه جعله من إخبار الله تعالى عن ذاته ، والحجة لمن قرأ بالياء : أنه جعله من إخبار النبي - صلى الله عليه وسلم - عن ربه - عز وجل -^٢.

وذلك من باب الاتساع في المعنى الذي حققه تغاير فونيمي (النون والياء).

الفوم - الثوم :-

﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَمُوسَىٰ لَنْ نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ مُخْرِجَ لَنَا مِمَّا تُثْبِتُ الْأَرْضُ مِنْ بَقْلِهَا وَقِثَّائِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا ﴾^٣

١ - كتاب السعة في القراءات ، لابن مجاهد ، تحقيق ، الدكتور / شوقي ضيف ، الناشر : دار المعارف بمصر ، كورنيش النيل ، القاهرة ، ص ٥٢٧ .

٢ - إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ٢ / ٣٨٢ ، وحجة القراءات لابن زنجلة ، الطبعة الثالثة ١٩٨٢ م ، الناشر مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ص ٥٨٣ ، والكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ٢ / ٢٠٢ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالويه ، الاش : دار الشروق ١٤٠١ هـ ، بيروت ، ص ٢٩٢ . وتفسير النسفي ٣ / ٥٤ .

٣ - سورة البقرة ، الآية (٦١) .

القراءات :-

قرأ عبدالله بن مسعود (ثومها) ^١ بالثاء ، وقراءة الجمهور (فومها) بالفاء .

المعنى اللغوي للقراءات :-

الفومُ ، بالضم : الثوم ، والحنطة ، والحمصة، والخبز ، وسائر الحبوب التي تخبز ، وكل عقدة من بصلة أو ثومة لُقمةٍ عظيمةٍ ^٢ .

توجيه القراءات عبر تغير الفونيم :-

وقراءة (ثومها) بالثاء حَدَّتْ الدلالة ، على أَنَّ المقصود هو الثوم وقيل هو " للعدسِ والبصلِ أَوْقُق " ^٣ أما قراءة (فومها) بالفاء ، ففيها أقوالٌ عدَّة :
قيلٌ :أنه الثوم وقد أبدلت الثاءُ فاءً كما ف جث وجدف ^٤ ، وقيل : " الفوم :الحنطة . ومنه فوموا لنا ، أي : اخبزوا " ^٥ وقيل : هو الحبوبُ التي تُؤكل ، وقيل : هو السنبله ، وقيل : هو الحبوب التي تُخبز ، وقيل :

١ - الكشف عن حقائق غوامض التنزيل ، للزمخشري ، دار الكتاب العربي ، الطبعة الثالثة ، بيروت ١٤٠٧ هـ / ١ / ١٤٥ ، البحر المحيط ، أبي حيان الأندلسي ، تحقيق / عبد الرازق مهدي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت : لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م ، ١ / ٣٧٦ .

٢ القاموس المحيط ، الفيوزآبادي ، تحقيق / مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة ، بإشراف / محمد نعيم العرقسوسي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثامنة ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ١١٤٦ .

٣ - الكشف / ١ / ١٤٥ .

٤ - البحر المحيط / ١ / ٣٧٦ .

٥ - الكشف / ١ / ١٤٥ .

هو الخبز^١ ، وقيل ، هو " كلُّ عقدةٍ في البصل ، وكلُّ قطعةٍ عظيمةٍ في اللحم ، وكلُّ لُقمةٍ كبيرةٍ ، وقيل : إِنَّهُ الحِمَصُ"^٢ .

وبين فونيمي (الفاء والشاء) ما يصوغ هذا التغير ، بغية تعدد الدلالات.

يبغون - تبغون :-

﴿ أَفْحَكُمُ الْجَهْلِيَّةِ يَبْغُونَ^٣ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾^٣

القراءات :-

تعددت القراءة في كلمة (يبغون) فقرأ ابن عامر بالتاء (تبغون) وقرأ الباقرن بالياء (يبغون)^٤

المعنى اللغوي للقراءات :-

بَغَى الشيء ما كان خيراً أو شراً يَبْغِيهِ بُغَاءً ، وابتغاه وتَبَغَّاهُ واستبغاه ، كل ذلك : طَلَبَهُ^٥ .

تحليل القراءة عبر تغير الفونيم :-

القراءة الأولى يوجه الناظر إلى أسلوب بلاغي عظيم وهو الالتفات يقول العلوي : "الالتفات من أجل علوم البلاغة فهو أمير جنودها ..."^٦ .

١ - البحر المحيط / ١ / ٣٥٥ .

٢ - السابق / ١ / ٣٥٥ .

٣ - المائدة ، الآية (٥٠) .

٤ - كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق ، د / شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ص ٢٤٤

٥ - لسان العرب ، ابن منظور / ١ / ٣٢١ .

٦ - الطراز ، الإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني ، دار الكتب العلمية ، بيروت / ٢ / ١٣١ .

فالخطاب في بدايته موجه للغائب ، ثم ينتقل فجأة للمخاطب بأسلوب الاستفهام الإنكاري ، يقول السمين الحلبي : " الالتفات أبلغ في زجرهم وردعهم ومباكتته لهم إذ واجههم بهذا الاستفهام الذي يأنف منه ذوو البصائر " ^١ .

فبعد الاستفهام يأتي المفعول به (حكم الجاهلية) لأنه المخصوص بالكلام والجاهلية هنا هي وصف لهم لا للحكم فقط لأنهم مازالوا يعيشون في الضلال الذي ميز الجاهلية ، وقد أضاف الالتفات إشارة قوية للقلوب غير المؤمنة ، بل والمؤمنة أيضاً .

أما القراءة الثانية (يبغون) فالمخاطب هو محمد - صلى الله عليه وسلم - وهذا الخطاب ليس خطاب لوم وإنما هو خطاب رحمة وعطف عليه حيث كان يرهق نفسه بالحسرة عليه لقوله تعالى (فلعلك باخع نفسك على أثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا) ^٢ وهذه القراءة تقوي الصورة وتوضحها أكثر ، فالقراءة الأولى كما قلنا تصور حضور اليهود في مجلس النبي ، أما الثانية فتصور وانصرافهم عن المجلس فصاروا بمثابة الغائب.

١- الدر المصون ي علوم الكتاب المكنون ، السمين الحلبي ، تحقيق / أحمد محمد

الخرائط ، دار القلم ، دمشق ٢ / ١٣١ .

٢ - الكهف ، الآية (٦) .

يقص - يقض

﴿ إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ يَاقُصُّ الْحَقُّ وَهُوَ خَيْرُ الْفَصْلِينَ ﴾^١

القراءات :-

قراه ابن كثير ونافع وعاصم (يقضُ الحقُّ) بالصاد . وقرأ أبو عمرو وحمره والكسائي وابن عامر : " (يقض الحق) بالضاد وكانت حجتهم فيها أن قراءة ابن مسعود (يقض بالحق)^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

قَصَّ آثَارُهُمْ يَقْصُهَا قَصًّا وَقَصَصًا وَتَقَصَّصًا : تَتَّبَعَهَا بِاللَّيْلِ ، وَقِيلَ : هُوَ تَتَّبِعُ الْأَثَرَ أَيَّ وَقْتًا كَانَ^٣ . أَي : يَتَّبِعُهُ فِيمَا يَحْكُمُ بِهِ أَوْ يُبَيِّنُهُ بَيَانًا شَافِيًا .

التفسير :- واستدل أبو عمرو على قراءته بقوله تعالى : ﴿ وَهُوَ خَيْرُ

الْفَصْلِينَ ﴾ قائلًا إن الفصل في القضاء لا في القصص ، وحجة من

قرأ بالقص قوله تعالى ﴿ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ ﴾^٤ .

١ - الأنعام ، الآية (٥٧) .

٢ - الحجة في علل القراءات السبع ، أبي على الحسن بن عبد الغفار الفارسي النحوي
٤٨١ / ٢ .

٣ - لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة دار المعارف ٣٦٥١/٥ .

٤ - آل عمران ، الآية (٦٢) .

ومقصودهم أنه جاء الفصل في القول لقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٌ ﴾ ١ .

توجيه القراءات عبر تغير الفونيم :-

إن الظاهر يوحي بأن قراءه (يقض) هي المناسبة لسياق الآية لأن الفصل لا يكون إلا في القضاء ، وليس المقام هنا مقام تفضيل قراءة على أخرى ، فالتعبيران غاية في الجمال ، فقراءة (الضاد) تتحدث على حكم الله ، والقص بمعنى التتبع لقوله تعالى : ﴿ قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا ﴾ ٢ . كما أنه من معاني (القص) القطع ، فالله إذا حكم بين الناس فلا معقب لحكمه لأنه قطع الجدل فيه .

تبلوا - تلو - نبلو

﴿ هُنَالِكَ تَبْلُوا كُلُّ نَفْسٍ مَّا أَسْلَفَتْ ﴾ ٣

القراءات :-

تعددت القراءة في كلمة (تبلوا) فقرأ حمزة والكسائي (تتلو) تقرأ ، وقرأ الباقون (تبلوا) تخبر ١ .

١ - الطارق ، الآية (١٣) .

٢ - الكهف ، الآية (٦٤) .

٣ - يونس ، الآية (٣٠) .

المعنى اللغوي للقراءات :-

بَلَوْتُ الرَّجُلَ بَلَوًا وَبَلَاءً وَابْتَلَيْتُهُ : اخْتَبَرْتُهُ ، وَبَلَاءٌ يَبْلُوهُ بَلَوًا إِذْ
جَرَّبَهُ وَاخْتَبَرَهُ ٢ .

توجيه القراءات عبر تغير الفونيم :-

أما عن قراءة (تتلو) فجاءت بمعنى (تتبع) و (تتابع)
الكلمات وفق نسق مضبوط وتعني القراءة ، فكل نفس مقيدة يوم القيامة
بكتاب تقرأه لقوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ
هَٰؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةً ﴾ ٣ وقوله تعالى : ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أَنَسٍ
بِإِمَامِهِمْ ٤ فَمَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْتِيَكَ يَقْرَأُونَ
كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ ٤ .

وأما القراءة الثانية (تبلوا) فمعناها من الاختبار لقوله تعالى : ﴿ الَّذِي
خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ ٥ . ويقولوا الزمخشري : "

==

١ - كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق ، د / شوقي ضيف ، طبعة دار

المعارف ، مصر ، ص ٣٢٦

٢ - لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة دار المعارف ١/٣٥٥ .

٣ - الحاقة ، الآية (١٩) .

٤ - الإسراء ، الآية (٧١) .

٥ - الملك ، الآية (٢) .

تنوع الأداء الفونيمى وأثره فى تنوع مذلولات المعانجى [بعض القراءات القرآنية أنموذجاً]

كما يختبر الرجل الشيء ويتعرفه ، ليكتنه حالته " ١ . ولكن هل هذا الوقت مناسب للنفس لتختبر الأشياء وتتعرف حقيقتها ؟ إن الإنسان في هذا الموقف يرى بعين اليقين لا بالبصر الدنيوي لقوله تعالى : ﴿ ثُمَّ لَتَرَوْهَا **عَيْنَ الْيَقِينِ** ﴾ ٢ .

فيوفيهم - فنوفيهم

﴿ **وَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ **أُجُورَهُمْ** وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ** ﴾ ٣ .

القراءات :-

قرأ حفص ورويس (فيوفيهم) بالياء ، وقرأ الباقر بالنون ٤ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

الوافى : الذي بلغ التمام ، يقال : درهم واف ، وكيل واف ، وأوفى : إذا تم العهد ولم ينقض حفظه ٥ .

- ١ - الكشاف ، الزمخشري ، دار الريان ، القاهرة ، الطبعة الثالثة ٢ / ٣٤٤ .
- ٢ - التكاثر ، الآية (٧) .
- ٣ - آل عمران ، الآية (٥٧) .
- ٤ - السبعة ، ص ٣٠٦ ، التجريد ، ص ٢٦٦ ، تقريب النشر ، ص ١٠١ .
- ٥ مفردات ألفاظ القرآن ص ٨٧٨ .

توجيه القراءات عبر تغير الفونيم:-

فعلى القراءة الأولى (بالياء) فالفعل مسند ضمير الغيبة العائد على لفظ الجلالة في قوله تعالى ﴿ إِذْ قَالَ اللَّهُ يٰعِيسَىٰ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ ﴾^١ فجملة ما قبله في لفظ الغيبة ، والمعنى: فيعطيه الله جزاء أعمالهم^٢ . فمن قرأ بياء الغائب على الالتفات وهو من الأساليب البلاغية في القرآن، قال الألوسي في تفسيره : " وقرأ حفص ورويس عن يعقوب (فيوفيه) بياء الغيبة ، وزاد إلى الغيبة على القراءة الأولى الإيذان بأن توفية الأجر مما لا يقتضي لها نصب نفس ، لأنها من آثار الرحمة الواسعة ، ولا كذلك العذاب " ^٣ .

وعلى قراءة الباقيين (بالنون) فالفعل مسند لضمير المتكلم المعظم نفسه، وهو الله تعالى ، وفي هذا إخبار من الله تعالى عن نفسه ، وفي هذا مناسبة لما قبله في قوله ﴿ فَأَعَذِّبُهُمْ ﴾^٤ والمعنى : وأما الذين ءامنوا بعيسى و عملوا الصالحات : فنعطيهم جزاء أعمالهم الصالحة كاملاً^٥ .

١ - آل عمران ، الآية (٥٥) .

٢ - البحر المحيط ٢ / ٤٥٧ ، إتحاف فضلاء البشر ١ / ٤٨٠ ، الكشف ١ / ٣٤٥ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين الألوسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ٣ / ١٨٥ .

٤ - آل عمران ، الآية (٥٦) .

٥ - التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب ٨ / ٨٠ .

تَجْمَعُونَ - يَجْمَعُونَ :-

قوله تعالى ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴾¹

القراءات :-

كلهم قرأ : (تَجْمَعُونَ) بالياء ، غير ابن عامر ، فإنه قرأ : (تَجْمَعُونَ) بالتاء^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

جَمَعَ الشيء عن تَفْرِقَةٍ يَجْمَعُهُ جَمْعًا وَجَمَعَهُ وَأَجْمَعَهُ فَاجْتَمَعَ ، وكذلك تَجْمَعُ وَاسْتَجْمَعُ^٣ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :-

فيه ثلاثة أحرف متواترة:

الحرف الأول ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴾

الحرف الثاني: ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴾

1 - يونس ، الآية (٥٨) .

٢ - كتاب السبعة في القراءات ، ابن مجاهد ، تحقيق ، د / شوقي ضيف ، طبعة دار المعارف ، مصر ، ص ٣٢٨

٣ - لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة دار المعارف ١/٦٧٨ .

الحرف الثالث : ﴿ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا تَجْمَعُونَ ﴾

ففي هذه الأحرف الثلاثة من ضروب التغيرات في الخطاب ما هو عجيب فالحرف الأول معناه : فبالقرآن فليفرح المؤمنون هو خير مما يجمع الكفار، والحرف الثاني معناه : فليفرح المؤمنون هو خير مما تجمعون أيها الكفار، والحرف الثالث معناه : فبالقرآن فلتفرحوا يا معشر المؤمنين هو خير لكم مما تجمعونه من أموال^١ .

أهس - أهس :-

﴿ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ

فِيهَا مَعَارِبُ أُحْرَى ﴾^٢

القراءات :-

يقول الزمخشري: " وقرأ عكرمة (أهس) بالسين^٣ .

١ - الدر المصون في علوم الكتاب المكنون ، أبو العباس شهاب الدين ، بيروت : دار الكتب العلمية ١٤١٤ هـ الطبعة الثامنة ، ٤ / ٤٤

٢ - طه ، الآية (١٨) .

٣ - الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ٢ / ٥٣٣ ، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات ، ابن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف وآخرين ، لجنة إحياء كتاب السنة ، القاهرة ٥٠ / ٢ ، الدر المصون في عالم الكتاب المكنون ، الحلبي ، تحقيق / علي محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ٥ / ١٤ ، فتح القدير (الجامع بين فتي الرواية والدراية من علم التفسير) الشوكاني ، دار المعرفة ، بيروت ٣ / ٣٦٢ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

هَشَّ الْوَرَقَ يَهْشُهُ وَيَهْشُهُ : خَبَطَهُ بَعْضًا لِيَتَحَاتَّ^١ .

توجيه القراءات عبر تغير الفونيم :-

فمن الناحية الصوتية لا يمكننا أن نتصور حدوث تعاقب بين الصوتين ، فـ صوت السين لثوي احتكاكي مهموس^٢ ، فهو صوت سهل النطق ، ولا يتوقع تغير صفاته بسبب تدخل قانون السهولة والتيسير ولاسيما إلى صوت الشين الذي يوصف بأنه صوت مهموس^٣ ، لذلك لا يمكن أن نتصور تبادلاً بين الصوتين وفقاً لقانون السهولة ، وإنما يمكننا أن نتصور مسوغين لهذا التناوب :

أولهما : وجود تداخل في النطق بين السين والشين ، وسببه وجود صوت ثالث قريب من السين والشين معاً ، وهو الصوت الذي ذكره برجستر ايسر : " وأما السين والشين ، فكانتا في الأصل ثلاثة أحرف : سيئاً وشيئاً وثالثاً لا نعرف نطقه الأصلي ، ربما كان سيئاً جنبية ، ومخرجها من حافة

١ - القاموس المحيط ، الفيرزيادي ، تحقيق : مكتب التراث في مؤسسة الرسالة ، إشراف / محمد نعيم العرقسوسي . الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م ، ص ٦١٠ .

٢ - علم اللغة العام ، الأصوات العربية ، كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة ، ص ١٢٠ ، الكتاب ، سيوييه ، تحقيق/عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ٤/٤٣٣ ، ٤٣٤ .

٣ - الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ص ٧٧ ، الكتاب ٤/٤٣٣ .

اللسان أو شجرية ... وعلامتها (s) فصارت شيئاً " ١ وهذا ما ترجحه الدراسة .

ثانيهما : أن كلا النمطين أصل في ذاته ، وله دلالاته الخاصة به ولا يمكن عده من الأبدال ، فقد جاء في لسان العرب (والهسّ: زجر الغنم)^٢ ، (والهش : إذا خبط الشجر وألقاه إلى غنمه)^٣ .

فرق - فلق

﴿ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴾^٤

القراءات :-

قراءة " كل فلق " بلام بدل الراء ° .

المعنى اللغوي للقراءات :-

الفرقُ : الفلقُ من الشيء إذا انفلقَ منه ، ومعناه: فانفلقَ البحرُ فصار كالجبالِ العظامِ ، وصاروا في قرارِهِ^٥ . و«انفلق» مأخوذ من

١- التطور النحوي للغة العربية ، برجستر ايسر ، ترجمة / رمضان عبد التواب ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص ٣٤

٢- لسان العرب ، ابن منظور ٦٥/١٥ (ه س س) .

٣- لسان العرب ، ابن منظور ٦٥/١٥ ، (ه ش ش) .

٤- الشعراء ، الآية (٦٣) .

٥ - تخريج قراءات فتح القدير ، الشيخ / إيهاب فكري ، المكتبة الاسلامية ، القاهرة ، الطبعة ١ ١٤٣٠هـ / ٢٠٠٩م ، ص ٢٦٧

٦ - لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة دار المعارف ٣٣٩٨/٥ .

«الْفَلَق» ومعناه الانشقاق و «فَرَقَ» من مادة «فَرَقَ» على زنة «حلق» ومعناه الانفصال! ^١.

وبتعبير آخر، كما يقول الراغب في مفرداته: أن الفرق بين (فلق) و (فرق) هو أن الأوّل يشير إلى الانشقاق (أو الانشطار) والثاني يشير إلى الانفصال، ولذا تطلق الفرقة والفِرَق على القطعة أو الجماعة التي انفصلت عن البقية!..

توجيه القراءات عبر تغير الفونيم:-

صوت الراء في العربية صوت مكرر ، وهو صوت لثوي مجهور ^٢ ، وأما صوت اللام فهو صوت أسناني لثوي جانبي مجهور ^٣ ، وهما من الأصوات المائعة ، ويبد من هذا الوصف أن الصوتين يشتركان في صفتي اللثوية والجهر ، لذا فإنه من المحتمل أن يتعاقبا ، مما يؤدي أن ينقلب أحدهما إلى الآخر . وقد جاء ذلك في الآية السابقة في الكشاف (كُلُّ فَرَقٍ) وقرئ : (كلِّ فِلَق) ^٤ ، والمعنى واحد ^٥ ، وجاء في لسان العرب : " يقال :

- ١ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل تأليف : سماحة آية الله العظمى الشيخ مكارم الشيرازي ٣٨٥/١١ .
- ٢ - الأصوات اللغوية ، الخولي ، مكتبة الخريج ، الرياض ، ص ٩٥ . وعلم اللغة العام ، الأصوات العربية ، ص ١٢٩ .
- ٣ - علم اللغة العام ، الأصوات العربية ، ص ١٢٩ .
- ٤ - مجالس العلماء ، الزجاجي ، تحقيق / عبد السلام هارون ، الكويت ، وزارة الإعلام، الطبعة الثانية ، ص ٢٤٨ ، وفتح القدير ١٠٢/٤ ، والدر المصون ٢٧٦/٥ .
- ٥ - الكشاف ١١٥/٣ .

هو أُنْبِئُ من فَلَقَ الصبح وْفَرَّقَ الصبح " ١ ، فالتعاقب بين الصوتين كما ذكرت وارد ٢ ، لأن كلا الصورتين من الأصوات المتوسطة ٣ ، فمن غير المرجح أن يكون تعاقبهما بفعل قانون السهولة والتيسير .

برق - بلق

﴿ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴾ ٤

القراءات :-

جاء في الكشاف ، وقرأ أبو السمال : (بلق) . ٥

المعنى اللغوي للقراءات :-

بَرِقَ بَصْرُهُ بَرِقًا وَبَرِقَ يَبْرِقُ بُرُوقًا : دَهَشَ فَلَمْ يُبْصِرْ ، وقيل : تَحَيَّرَ فَلَمْ يَطْرِفْ ٦ .

بَلَقَهُ يَبْلُقُهُ بَلْقًا وَأَبْلَقَهُ : فَتَحَهُ كَلَهُ ، وقيل : فَتَحَهُ فَتْحًا شَدِيدًا ، وَأَبْلَقَ البابُ : انْفَتَحَ ، وفي حديث زيد : فَلَقَ البابُ أَي فُتِحَ كُلُّهُ ٧ .

توجيه القراءات عبر تغير الفونيم :-

اللافت في هذه القراءة أن الزمخشري وغيره قد عدوا كلا النمطين ذا دلالة مختلفة ، فَبَرِقَ : تحيّر فزعًا ، وفتح عينيه من الفرع ، وبلق

١ - اللسان ، ابن منظور ٢٢٠/١١ . (ف ل ق) .

٢- تفسير البحر المحيط ، الأندلسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الثانية ٢٠/٧ .

٣- الأصوات اللغوية ، إبراهيم أنيس ص ٦٧ .

٤ -القيامة ، الآية (٧) .

٥ - الكشاف ١٩١/٤ .

٦ - لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة دار المعارف ٢٦٢/١ .

٧ - السابق ٣٤٧/١ .

من بلق الباب إذا فتح^١ ، ويظهر من كلتا الداليتين أنهما تعودان إلى معنى واحد وهو الفتح^٢ ، مما يرجح أن يكون أحدهما مقلوباً عن الآخر ، وهذا ما أكده بعض العلماء بقولهم : ويمكن أن تكون اللام بدل الراء فهما يتعاقبان في بعض الكلم نحو نَتَّرَ وَنَتَّلَ وَوَجَّرَ وَوَجَلَّ^٣ ، وسجلت معاجم اللغة كلمات كثيرة ترد بالراء مرة و باللام مرة أخرى^٤ .

وبهذا يكون من مقاصد تغاير الفونيمات في القراءات القرآنية تكثير المعاني واتساعها ، ولكن من غير تناقض أو تباين في المعاني ، ودللتنا على هذا الأمر بما عرضناه من بعض القراءات ، لأن هذا المقام لا يتسع لذكر القراءات جميعها ، فالأمر يتطلب دراسة أشمل وأكبر من هذا البحث ، ولكن هذه القراءات التي اخترناها وبيننا المعاني التي تضمنتها سوف ترسم ملامح واضحة للموضوع يكون الدارس معها على ركيزة ثابتة يمكن أن ينطلق من خلالها ويوجه جميع الاختلاف في القراءات القرآنية من غير تناقض أو تضاد .

١- تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم ، أبي السعود محمد ، دار إحياء التراث ، لبنان ، ط ٦٥/٩ ، والكشاف ١٩١/٤ ، ولسان العرب ٦٦/٢ ، ٦٧ (ب ر ق) و ١٤٤/٢ (ب ل ق) .

٢- مختصر في شواذ القرآن (من كتاب البديع) ابن خالويه ، ص ١٦٥ .

٣- مجالس العلماء ، الزجاجي ، ص ٢٤٧ ، تفسير البحر المحيط ، الأندلسي ٣٨٥/٨ ، ٣٨٦ ، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، دار الفكر ، بيروت ١٣٩/٢٩ ، والدر المصون ٤٢٧/٦ .

٤- لسان العرب ، ابن منظور ، ٢ (ب ل س م) ، و ٢ (ب ل م) ، و ٢ (ت ل ع) ، و ٣ (ج ر س م) ، و ٣ (ج ر م) ، و ٥ (خ ز ل)

المبحث الثاني

الفونيم الصائت وأثره في إنتاج دلالات متعددة للقراءات

الصائت هو القسم الثاني من أقسام الأصوات في العربية وهو ما يعرف بأنه: " الصوت المجهور الذي يحدث في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والقم، وخلال الأنف، أو معهما أحياناً، دون أن يكون ثمة عائق يعترض مجرى الهواء اعتراضاً تاماً، أو تضيق لمجرى الهواء من شأنه أن يحدث احتكاكاً مسموعاً"^١ .

فأول صفة من صفات الحركة من خلال التعريف هي الجهر، ومعناه تذبذب الأوتار الصوتية حال النطق بها، وصفتها الثانية أن يخرج صوت الحركة حراً طليقاً من دون عائق يعترض هذا الصوت أو يغيره تغييراً كبيراً تدركه حاسة السمع بوضوح .

والحركات في اللغة العربية : " ثلاث بالتسمية : الفتحة والكسرة والضمة، ولكنها ست في القيمة والوظيفة، وعلاماتها ، كما في نحو : كبير، كِبَار، كُبرَاء، وقد تكون طويلة، وهي المعروفة حينئذ بحروف المد في القديم، وهي الفتحة الطويلة نحو : قال، والياء وهي الكسرة الطويلة في مثل القاضي، والواو وهي الضمة الطويلة في نحو : يدعو "^٢ .

ولكل من هذه الأصوات تعريفات خاصة بها، وضعت بالنظر إلى أعضاء النطق عند خروج الصائت، وبصفة خاصة اللسان والشفقتان .

١ - علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، محمود السمران ، ص ١٢٤ .

٢ - فن الكلام ، كمال بشر ، ص ١٩٩ .

" ينظر للسان من ناحيتين اثنتين هما :

- ١ - وضعه بالنسبة للحنك الأعلى، من حيث الارتفاع والانخفاض.
 - ٢ - الجزء المعين من اللسان الذي يحدث فيه الارتفاع والانخفاض.
- وبالنسبة للشفتين ينظر إليهما من حيث ضمهما وانفراجهما، ومن حيث وضعهما في وضع محايد " ١ وتعرف الحركات بالنظر إلى ارتفاع الشفتين واللسان كالاتي :

١ - الفتحة :

- عند النطق بالفتحة العربية دون النظر إلى ترقيقها أو تفخيمها، يكاد يكون اللسان مستويا في قاع الفم مع ارتفاع خفيف في وسطه، وتكون الشفاه في وضع محايد غير منفرجتين أو مضمومتين.

٢ - الكسرة :

- يرتفع مقدم اللسان حال النطق بالكسرة - دون النظر إلى التريق أو التفخيم - تجاه الحنك الأعلى، بحيث يسمح للهواء بالخروج دون إحداث حفيف مسموع، وتكون الشفتان حال النطق بهذه الحركة منفرجتين انفراجاً خفيفاً.

٣ - الضمة :

- يرتفع مؤخر اللسان حال النطق بالضمة - غير مرققة أو مفخمة - تجاه الحنك الأعلى بحيث يسمح للهواء بالمرور دون إحداث حفيف مسموع، وتكون الشفاه حال النطق بها مضمومة .²

١ - فن الكلام ، كمال بشر ، ص ٢٢٦

٢ - فن الكلام ، كمال بشر ، ص ٢٢٦ .

وتشتق الحركات الطويلة وهي حروف المد من القصيرة، فهي ليست سوى امتداد صوتي لها، وهي :ا، و، ي.

وللحركات بنوعها (قصيرة وطويلة) دور بارز في تشخيص المعنى وتنوعه ، حين تبرزه في وضع معين ، وذلك من خلال الجهد العضلي الذي تحتاج إليه أثناء النطق بها .

وسأجمل بعض النماذج القرآنية التي تدل على ذلك .

الرُّشْدُ - الرُّشْدُ :-

﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾^١

القراءات :

قرأ أبو عبد الرحمن والشعب ومجاهد (الرُّشْدُ) بفتح الراء والشين ، وقراءة الجمهور (الرُّشْد) بضم الراء وسكون الشين . وقرأ الحسن والأعمش (الرُّشْدُ) بضمّتين^٣ .

١ - البقرة ، الآية (٢٥٦) .

٢ - معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، أحمد مختار عمر ، وعبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت: الطبعة الثانية ١٩٨٨ م ، ١ / ١٩٦ .

٣ - معجم القراءات القرآنية ، د / عبد اللطيف الخطيب ١ / ٣٦٣ : ٣٦٤ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

الرُّشْدُ والرَّشْدُ والرَّشَادُ : نقيضُ الغَيِّ ، رَشَدَ الإنسانُ ، بالفتح ، يَرشُدُ رُشْدًا ، بالضم ، ورَشِدَ ، بالكسر ، يَرشُدُ رَشْدًا ، فهو رَاشِدٌ ورَشِدٌ ، وهو نقيض الضَّلَالِ ، إذا أصابَ وَجَهَ الأمرِ والطريق . ومنهم من جعل رَشَدَ يَرشُدُ ورَشِيدَ يَرشُدُ ، بمعنى واحد في الغَيِّ والضلالِ ^١ .

توجيه القراءات :-

الحجة لمن قرأ (الرَّشْد) بفتح الراء والشين " أنه أراد به الصلاح في الدين. ودليله قوله تعالى ﴿ وَهَيَّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴾ ^٢ ، أي صلاحًا ^٣ . وحجة من قرأ (الرُّشْد) بضم الراء وسكون الشين "أنه أراد به الهدى التي هي ضد الضلال . ودليله قوله تعالى : ﴿ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾ والغِيُّ ها هنا : الضلال " ^٤ .

وذهب بعضهم إلى " أن الرُّشْدَ أَحْصُ مِنَ الرُّشْدِ ، فَإِنَّ الرُّشْدَ يُقَالُ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَالْأُخْرَوِيَّةِ ، وَالرُّشْدُ يُقَالُ فِي الْأُمُورِ الْأُخْرَوِيَّةِ لَا غَيْرَ " ^٥ .

١ - لسان العرب ، ابن منظور ، طبعة دار المعارف ١٦٤٩/٣ .

٢ - الكهف ، الآية (١٠) .

٣ - الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، تحقيق / عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق : الطبعة ٣ ١٩٧٩ ، ص ١٦٤

٤ - السابق ص ١٦٤ .

٥ - المفردات في غريب القرآن ، للأصفهاني ، مكتبة : نزار مصطفى الباز ، (د . د . ت ، ت . ط) ص ٢٦٠ .

تغاير الفونيم وتنوعه في الآية :-

وعليه فثمة فرقٌ دقيقٌ بينهما في الاستعمال ، وهذه الدقة سمة بارزة من سمات التعبير القرآني المعجز ؛ أدى إلى توسيع المعنى عن طريق تغاير فونيم الصائت .

صِرْهِنَّ - صِرْهِنَّ :-

قال تعالى : ﴿ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ الطَّيْرِ فَصِرْهِنَّ إِلَيْكَ ﴾^١

القراءات :

قرأ حمزة (فَصِرْهِنَّ)^٢ ، وقرأ ابن عباس (فَصِرْهِنَّ) بضم الصاد وكسرها وتشديد الراء^٣ ، وعنه أيضاً أنه قرأ (فَصِرْهِنَّ) بفتح الصاد وتشديد الراء وكسرها^٤ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

الصَوْرُ : المَيْلُ ، والنعتُ أَسْوَرٌ وَصَوْرٌ ، والرجلُ يَصُورُ عُنُقَهُ إلى الشيء ، وَيَصِيرُهُ : أي مالَ نَحْوَهُ ، وَأَصْرَتْهُ إِصْرَةً : بمعناه وقوله (فَصِرْهِنَّ إِلَيْكَ) أي شَقَّقَهُنَّ إِلَيْكَ^٥ .

١ - البقرة ، الآية (٢٦٠) .

٢ - الكشف / ١ / ٣١٠ . والبحر المحيط ٢ / ٦٤٦ .

٣ - الكشف / ١ / ٣١٠ . والبحر المحيط ٢ / ٦٤٦ .

٤ - البحر المحيط ٢ / ٦٤٦ .

٥ - المحيط في اللغة ، كافي الكفاة ، صاحب إسماعيل بن عباد ٨ / ١٧٩ .

توجيه القراءات :-

قراءة الجمهور (فَصْرُهُنَّ) وحجة من قرأ (فَصْرُهُنَّ) بكسر الصاد أنه " أَخَذَهُ مِنْ صَارَ يَصِيرُ : إِذَا جَمَعَ . ومعناه: فَقَطَّعَهُنَّ ، وَاجْمَعَهُنَّ إِلَيْكَ " ١ . وحجة من قرأ (فَصْرُهُنَّ) أنه أَخَذَهُ مِنْ " صَرَّهُ وَيَصْرُهُ وَيَصِرُّهُ إِذَا جَمَعَهُ ، نَحَوَ : صَرَّهُ يَصْرُهُ وَيَصِرُّهُ " ٢ .

وحجة من قرأ (فَصْرُهُنَّ) بضم الصاد "أنه أَخَذَهُ مِنْ صَارَ يَصُورُ إِذَا مَالَ وَعَطَفَ " ٣ .

وأورد ابن زنجلة هذه الأوجه وحجتها فقال : " قرأ حمزة (فصرهن) إليك بكسر الصاد أي قطعهن وشققهن ومزقهن ، وفي الكلام تقديم وتأخير؛ يكون معناه فخذ أربعة من الطير إليك فصرهن ، فيكون إليك من صلة خذ . وقرأ الباقر (فصرهن) بضم الصاد ، أي أَمَلَهُنَّ وَاجْمَعَهُنَّ . وقال الكسائي : وجههن إليك ، قال والعرب تقول صِرْ وَجْهَكَ إِلَيَّ أَي أَقْبِلْ عَلَيَّ وَاجْعَلْ وَجْهَكَ إِلَيَّ . وكان أبو عمرو يقول ضمهن إليك ، ومن وجه قوله فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ إِلَى هَذَا التَّأْوِيلِ كَانَ فِي الْكَلَامِ عِنْدَهُ مَتْرُوكٌ وَيَكُونُ مَعْنَاهُ فَخِذْ أَرْبَعَةَ مِنَ الطَّيْرِ فَصْرُهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ قَطَّعْهُنَّ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَى كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جِزْءًا " .

١ - الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص ١٠١ .

٢ - البحر المحيط ٢ / ٦٤٦ . والكشاف ١ / ٣١٠ . تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، دار الهداية ١٢ / ٣٠٤ .

٣ - الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، ص ١٠١ .

أقوال المفسرين في هذه الآية :-

تنوعت أساليب أصحاب التفسير في الكشف عن المراد من هذه الآية الكريمة إلا أنهم لم يخرجوا عما أورده ابن زنجلة في قوله السابق .
يشير غالبهم إلى معاني القراءات في قوله تعالى : (فصرهن) .
فكسر الصاد يكون معناها التقطيع والتمزيق ، وبضمها يكون معناها الإمالة والجمع .

المعنى المستفاد من تنوع القراءات :-

الآية الكريمة دلت على أن أمر الله الذي وجهه إلى سيدنا إبراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام اشتمل على أمرين : أحدهما أن يأخذ أربعة من الطير فيمسكهن ويتأكد منهن ليميز كل واحد منهن عن الآخر ، والأمر الآخر : أن يذبحهن ويمزقهن ويخلطن ليتيقن من موتهن ، ثم يجعل على كل جبل منهن جزءا ...

ولو كانت القراءة بوجه واحد لبقى السؤال في النفس عن القسم الآخر ؛ فلو كانت القراءة بالضم فقط (فصرهن) فإنها تفيد أن الأمر كان لسيدنا إبراهيم أن يجمعهن ليتأكد منهن ، ولا تجيب عن القسم الآخر وهو أن الله قد أمره بذبجهن ليتأكد هو بنفسه من موتهن .

ولو كانت القراءة بالوجه الثاني فقط أي بالكسر (فصرهن) والتي تفيد الذبح والتقطيع ، لبقى سؤال في الذهن هل قام سيدنا إبراهيم بذبح الطيور بنفسه وتأكد أنها قد فارقت الحياة .

وهذه المعاني الفياضة حواها تنوع يسير في أداء اللفظ القرآني ، وهذا وجه من أوجه الإيجاز والبيان القرآني منقطع النظير .

ليضل - ليضل :-

﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ ١

القراءات :

١- قرأ ابن كثير وأبو عمرو ورويس عن يعقوب وابن محيصن واليزيدي ﴿

لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ بفتح الياء وهو من (ضَلَّ) وهو لازم ، أي ليضلوا بأنفسهم ، واللام للعاقبة .

٢- قرأ الباقون ﴿لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ بضم الياء من (أَضَلَّ) أي ليضلوا غيرهم ٢ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

الضلال : هو العدول عن الطريق المستقيم ، ويضاده الهداية والرشاد ، ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمداً كان أو سهلاً ٣ .

١ - الزمر ٨ .

٢ - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، للشيخ شهاب الدين أحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي ، الشهير بالبنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م ، ص ٤٨٠ ، حجة القراءات ، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق / سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م ، ص ٦١٩ . ومعجم القراءات ، الدكتور / عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق ٤/٤٨٩ .

٣ - مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٠٩ .

وجاء في لسان العرب : الإضلال في كلام العرب ضد الهداية والرشاد ، يقال : أضللت فلاناً إذا وجهته للضلال عن الطريق ، وضل الشيء يضل ضللاً أي : ضاع وهلك^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

أفادت قراءة (لِيُضِلَّ) بالفتح أنه بسبب اتخاذه أنداداً لله فقد ضل هو عن سبيل الله أو ازداد ضللاً إلى ضلاله ، قال الزمخشري : " وقرئ (لِيُضِلَّ) بفتح الياء وضمها بمعنى أن نتيجة جعله الله أنداداً ضلاله عن سبيل الله أو إضلاله^٢ . وقال الألويسي " (لِيُضِلَّ) بفتح الياء ، اي : ليزداد ضللاً أو ليثبت عليه " .^٣

وأما قراءة (لِيُضِلَّ) بالضم : تفيد أنه جعل لله أنداداً أي : شركاء من الأصنام أو غيرها يستغيث بها ويعبدها لِيُضِلَّ الناس عن طريق

١ - لسان العرب ، ابن منظور ، دار الفكر ، بيروت ٣٩١/١١ .

٢ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل ، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، دار الفكر للطباعة والنشر ٢ / ٣٨٩ ، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الألويسي البغدادي ، ٢٣ / ٢٤٥ .

٣ - روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني ، للألويسي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ٢٣/٢٤٥ .

الله تعالى ، قال أبو حيان : " وقرأ الجمهور (لِيُضِلَّ) بضم الياء أي :
ما اكتفى بضلال نفسه حتى جعل غيره يضل " ١

الجمع بين القراءات :-

وبالجمع بين القراءتين يتبين لنا أن هذا الكافر الذي أشرك بالله تعالى وجعل له أمثالا وأشباهاً قد ضل عن سبيل الله تعالى ، ولم يكتف بضلال نفسه هو ، إنما تعدى ذلك إلى إضلال الناس ، وصددهم عن سبيل الله تعالى وطاعته ، إما بفعله أو قوله إلى أن يشاركه في ذلك الإثم والضلال ، فيزداد بذلك إثماً وضلالاً على ضلاله .

فَاعْتَلُوهُ - فَاعْتَلُوهُ :

﴿ خُذُوهُ فَاعْتَلُوهُ إِلَى سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾ ٢

القراءات :

- ١ - قرأ نافع ، وابن كثير ، وابن عامر ، ويعقوب (فاعْتَلُوهُ) بضم التاء .
- ٢ - قرأ الباقر (فاعْتَلُوهُ) بكسر التاء ٣ .

١ - البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دراسة وتحقيق / عادل أحمد عبد الموجود وآخرون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م ، ٧ / ٤٠١ .

٢ - الدخان ٤٧ .

٣ - النشر في القراءات العشر ، ابن الجزري ٢ / ٣٧١ ، تحرير التيسير ص ٢٠٥ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

العُتْلُ : الأخذ بمجامع الشيء وجزؤه بقهرٍ ، والعتلُ : الدفع والإرهاق بالسوق العنيف ، وألْعُتْلُ هو : الشديد الجافي ، والفظ الغليظ من الناس ، يقال : عَتَلَهُ يَعْتِلُهُ ، وَيَعْتَلُهُ عَتْلًا ، أي : جَرَّهُ جَرًّا عَنِيفًا ، وجذبه فحملة^١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

فقراءة الضمِّ تفيد المبالغة والشدة في جرِّ الكفار إلى العذاب وتعنيفهم أكثر منه في قراءة الكسر ، لأن الضم أقوى الحركات مما يدل على ثقل حالة الفعل الحاصل للكفار من جرِّ إلى نار جهنم ، وقراءة الكسر تدل أيضا على شدة جرِّ الكفار وتعنيفهم إلا أن قراءة الضم أشد وأبلغ وأعنف ، أشار إلى ذلك البقاعي بقوله : " (فاعثلوه) أي : جرّوه بقهرٍ وعنْفٍ وسرعةٍ إلى العذاب ، والإهانة بحيث يكون كأنه محمولٌ ، وقال الرازي في اللوامع : والعتل أن يأخذ بمجامع ثوبه عند صدره بجرِّه ، وقراءة الضمِّ أدلُّ على تناهي الغلظة ، والشدة من قراءة الكسر " ^٢ .

مسوِّمين - مسوِّمين :-

﴿ يُمَدِّدْكُمْ رَبُّكُمْ بِخَمْسَةِ آلَافٍ مِّنَ الْمَلٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ ^٣

١ - مفردات ألفاظ القرآن ص ٥٤٦ ، لسان العرب ١١ / ٤٢٣ .

٢ - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام / برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ ١٩٩٥ م ، ٧ / ٨٢ .

٣ - آل عمران ، الآية (١٢٥) .

القراءات :-

- قرأ ابن كثير والبصريان وعاصم (مسؤمين) بكسر الواو .
قرأ الباقون (مسؤمين) بفتحها ^١ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

الوسم : التأثير ، والسمة : الأثر . يقال : وسمت الشيء وسما : إذا أثرت فيه بسمة ^٢ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :-

لقد أفادت كل قراءة معنى مغايراً للأخرى . قال الطبرسي: " قوله (مسؤمين) بكسر الواو ، أي معلمين أعلموا أنفسهم . و(مسؤمين) بالفتح سؤمهم الله أي أعلمهم " ^٣ . وقال الطبري : " واختلف القراء في قوله (مسومين) فقرأ ذلك عامة قراء اهل المدينة والكوفة (مسؤمين) بفتح الواو بمعنى أن الله سومها . وقرأ ذلك بعض قراء أهل الكوفة والبصرة (مسؤمين) بكسر الواو بمعنى أن الملائكة سومت لنفسها " ^٤ .

١ - النشر ٢/٢٤٢ .

٢ - مفردات ألفاظ القرآن ، ص ٨٧١ .

٣ - مجمع البيان ٢/٢٩٥ .

٤ - جامع البيان ٤/٨١ : ٨٢ .

وبالجمع بين القراءتين يتضح أن الملائكة قد نزلت معلمة من الله بعمائم صفر وأنها أي الملائكة قد قامت بسوم خيلها بالصوف الأبيض كما ورد في الأخبار^١ .

يَطْهَرْنَ - يَطْهَرْنَ :-

﴿ وَلَا تَقْرُبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ ﴾^٢

القراءات :-

قرأ حمزة والكسائي وخلف وأبو بكر (يَطْهَرْنَ) بتشديد الطاء والهاء .

قرأ الباقون (يَطْهَرْنَ) بتخفيفها^٣ .

المعنى اللغوي للقراءات :

الطُّهْرُ : بالضم نقيض النجاسة ، كالطهارة ، طَهَّرَ ، كَنَصَرَصَ ، وَكَرَّمَ ، فهو طاهر . طَهَّرَتْ وَطَهَّرَتْ : انقطع دمها ، واغتسلت من الحيض وغيره ، والتطهر : التنزه والكف عن الإثم^٤ .

١- السابق ٨٢/٤ : ٨٣ .

٢- البقرة ، من الآية (٢٢٢) .

٣- النشر ٢٢٧/٢ .

٤- القاموس المحيط ٦٠٥/١ بتصرف .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

لقد اختلف العلماء فى معنى قوله تعالى (حتى يطهرن) هل المقصود حتى انقطاع الدم بحيث يجوز وطأ الزوجة وإن لم تغتسل غسل الجنابة ، أو المقصود الغسل بعد انقطاع الدم ؟

ولكن بالنظر إلى قراءة التشديد يترجح المعنى الثانى ، وهو وجوب الغسل بعد انقطاع الدم ، حتى يباح للزوج وطأ زوجته .

قال ابن عاشور: " ولمّضا ذكر أن المحيض أذئى علم السامع أن الطهر هنا هو النقاء من ذلك الأذى ، فإن وصف حائض يُقابل بطاهر، وقد سميت الأقرء أظهارًا . وقد يراد بالتطهر الغسل بالماء ... " ^١ . ويقول مكى بن أبى طالب : " فالقراءة بالتخفيف فيها بيان الحكم وفائدته . وهو الاختيار لأن فيها بيان إباحة الوطء بعد انقطاع الدم والتطهر بالماء . وقرا الباكون بفته الهاء مشددا ، على معنى التطهر بالماء دليله إجماعهم على التشديد فى قوله (فإذا تطهرن) فحمل الأول على الثانى ، وأيضا فإن التخفيف فى الأول يوهم جواز إتيان الحائض إذا ارتفع عنها الدم ، وإن لم تطهر بالماء ، فكأن التشديد فيه رفع التوهم ، أو هي فى حكم الحائض ما لم تطهر ^٢ .

١ - تفسير التحرير والتتوير ، ابن عاشور ، دار سحنون للنشر ، تونس ٣٦٧/٢ .
٢ - الكشف عن وجوه القراءات السبع ، لمكى ابن أبى طالب ، تحقيق ، د / محيى الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ، ٢٩٣/١ : ٢٩٤ .

مراعاة السياق الصوتي للنص وعلاقته بالمعنى :

يقرأ بالتشديد والتخفيف ؛ وحجّة من خَفَّف " أنه أراد حتى ينقطع الدم، لأنّ ذلك ليس من فعلهن، ثم قال " فإذا تطهرن يعني بالماء، ودليله على ذلك قول العرب طهرت المرأة من الحيض فهي طاهر" ^١.

ففي الآية استعان موجّه القراءة بصنيع العرب في صرفها (قواعد كلامها في المستوى الصرفي)، وارتباطه بالمستوى الدلالي من خلال الاستعمال.

والحجّة لمن شدّد أنّه طابق بين اللفظين لقوله " فإذا تَطَهَّرْنَ" ^٢ وهذا من قبيل التشاكل اللفظي الذي يؤدي إلى اتساق النصّ .

الاختلاف بين ضبط الفونيمين :-

مؤداه الاختلاف الحكم الفقهي المستنبط منهما فلفظ (يطهرن) فيه حرفان :الحرف الأول : (يَطْهُرْنَ) بتخفيف الطاء وإسكانها وهو يفيد منع الزوج من مجامعة امرأته الحائض حتى تنقضي حيضتها، ويحصل أصل الطهر بانقطاع الدم . والحرف الثاني: (يَطْهَّرْنَ) بتشديد الطاء وفتحها : وهو يفيد حكماً زائداً هو : منع الزوج من مجامعتها حتى تبالغ في التطهر فتغتسل بعد انقطاع أثر الدم 3 .

١ - الحجة في القراءات ، لابن خالويه ص ٩٦ .

٢ - الحجة في القراءات ، لابن خالويه ص ٩٦ .

3 - الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، ٣ / ٩٢٩٢ .

تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني [بعض القراءات القرآنية أنموذجاً]

هكذا نجد بمطالعة هذه الأمثلة وتأملها¹ ، أن كل حرف من الأحرف القرآنية يعطينا معنى زائداً، ويفصل لنا المعنى الذي دل عليه الحرف الآخر، أو يفسره، أو يتمه، عن طريق تغاير الفونيمات في الآيات الكريمات مع تقارب المعاني وتناسبها وتناسقها، وهذا من أعظم نواحي الإعجاز في أحرف القرآن، ومن أعجب أسرار بلاغته وروعة أسلوبه.

يَكْذِبُونَ - يَكْذِبُونَ :-

﴿ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا ۗ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ۗ ﴾^٢

القراءات :-

قرأ عاصم وحزمة والكسائي (يَكْذِبُونَ) بفتح الياء وتسكين الكاف وتخفيف الذال ، وقرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر (يَكْذِبُونَ) بضم الياء وفتح الكاف (وتشديد الذال) 3 .

1 - انظر الأمثلة : أبو على الفارسي ، عبد الغفار ، الحجة للقراء السبعة ، دار المأمون

للتراث ١٤١٣ هـ ، الطبعة ١ ، ص ١٣٢

٢ - البقرة ، الآية (١٠) .

3 - الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي المعروف بابن الباناش

٥٧٩/٢ . والتذكرة في القراءات ، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ٢

٣١٠/ . والتيسير في القراءات السبع - لأبي عمرو الداني ، ص ٧٢ .

المعنى اللغوي للقراءات :

الكذب : ضد الصدق ، وهو من الإخبار عن الشيء ، لا على ما هو عليه ، والكذب : ضرب من القول^١ .

فالقراءة بالتخفيف معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب كذبهم في إظهار الإسلام والإيمان وهم في باطنهم كافرون ، فهم كاذبون في قولهم:

﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾^٢

والقراءة بالتشديد معناها أنهم استحقوا العذاب الأليم بسبب تكذيبهم النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول الزجاج (ت ٣١١ هـ): " ويقرأ (يُكذَّبُونَ) ، فمن قرأ (يَكْذِبُونَ) بالتخفيف فإنَّ كَذِبَهُمْ قولهم أنهم مؤمنون ، قال عز وجل ﴿ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ ، وأما يُكذَّبُونَ بالثقل فمعناه بتكذيبهم النبي"^٣ .

١ - مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهدة / إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ ، ٦٨/١ .
٢ - البقرة ، الآية (٨) .

٣ - إعراب القراءات السبع وعللها ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، حققه وقدم له : الدكتور / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م ، ١ / ٦٦ . ومعاني القراءات ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهرى حققه وعلق عليه - الشيخ/ أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، ص ٤٢ . ومعاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج ، شرح وتحقيق : الدكتور / عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م ٨٧ / ١ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :

ففى القراءتين عبر تنوع الحركات تنوع كبير للمعاني ، إذ بينت إحدى القراءتين أنهم كاذبون فى أخبارهم ، وبينت القراءة الأخرى بأنهم يُكذِّبون النبي وما جاء به من عند الله تعالى ، ومع هذا لا يقتضى هذا الاختلاف التضاد فى المعنى ، لأن المراد بهما هم المنافقون ، يقول مكي ابن أبى طالب القيسي : " والقراءتان متداخلتان ترجع إلى معنى واحد ، لأنَّ من كذب رسالة الرسل وحجة النبوة فهو كاذب على الله ، ومن كذب الله وجدد تنزيله فهو مكذب بما أنزل الله " ١ ونحو هذا ذهب الداني فى باب اختلاف اللفظ والمعنى جميعاً مع جواز اجتماع القراءتين فى شيء واحد من أجل عدم تضاد اجتماعهما فيه ، إذ يقول : " وكذا ﴿ بِمَا كَانُوا

يَكْذِبُونَ ﴾ بتخفيف الذال وبتشديدها ، لأنَّ المراد بهاتين القراءتين جميعاً هم المنافقون ، وذلك أنهم كانوا يكذبون فى أخبارهم ، ويكذبون النبي فيما جاء به من عند الله تعالى ، فالأمران جميعاً مجتمعان لهم ، فأخبر الله تعالى بذلك عنهم وأعلمنا أنه معذبهم بهما " ٢ ، وفى ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : " فى (يكذبون) قراءتان مشهورتان ، فإنهم كذبوا فى قولهم (آمنا بالله وبالْيَوْمِ الْآخِرِ) وكذبوا الرسول فى الباطن وإن

١ - الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، لمكي بن أبى طالب القيسي ١ /

٢ - الأحرف السبعة ، لأبى عمرو الدانيه ، ص ٤٨ ، ٤٩ . والنشر فى القراءات

صدقوه في الظاهر " ١ ويقول ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : " وقولهم ﴿ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ ﴾ وقرئ ﴿ يُكْذِبُونَ ﴾ وقد كانوا متصفين بهذا وهذا ، فإنهم كانوا كذبة ويكذبون بالغيب يجمعون بين هذا وهذا " ٢ .

توجيه القراءات عبر تغير الفونيم:-

وبهذا فإن كل قراءة أضافت معنى جديداً لم تبينه القراءة الأخرى مع عدم التناقض والتضاد بينهما .

أَمْرَنَا - أَمْرَنَا - أَمْرَنَا

﴿ وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمْرَنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيَّهَا
الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا تَدْمِيرًا ﴾ ٣

القراءات :-

أما القراءة الأولى فهي المشهورة ٤ ، ومعناها : أمرناهم بالعدل فخالفوا ففسقوا بالقضاء والقدر.

وأما القراءة الثانية (بتشديد الميم) : فهي قراءة علي وأبي العالية وأبي عمرو وأبي عثمان النهدي، ومعناها : كثرناهم، والكثرة إلى التخليط أقرب عادة.

١ - مجموعة الفتاوى لابن تيمية ٧ / ١٨٢ .

٢ - تفسير ابن كثير ١ / ٨٨ .

٣ - الإسراء ، الآية (١٦) .

٤ - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٣٠٦ .

وأما القراءة الثالثة (وهي بالمد في الهمزة وتخفيف الميم) فهي قراءة الحسن والأعرج وخارجة عن نافع، ومعناها: الكثرة، ويحتمل أن يكون من الإمارة، أي جعلناهم أمراء، فإما أن يريد من جعلهم ولاية فيلزمهم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيقصرون فيهلكون، وإما أن يكون من أن كل من ملك داراً وعيلاً وخادماً فهو ملك وأمير، فإذا صلحت أحوالهم أقبلوا على الدنيا وآثروها على الآخرة فهلكوا¹. وهكذا نرى من هذا المثال كيف بين ابن العربي معاني كل قراءة على حدة فتنوعت بذلك معاني الآية الواحدة².

المعنى اللغوي للقراءتين :- أمرنا : من الأمر الذي هو ضد النهي ، وله وجهان :

١- أمرناهم بالطاعة ففسقوا فحق عليهم العذاب ، وهو كقولك : أمرتك فعصيتني ، ومنه يعلم أن المعصية مخالفة الأمر ، كذلك الفسق : الخروج عن أمر الله .

1 - أحكام القرآن، ابن العربي، محمد بن عبد الله ، بيروت : دار الكتب العلمية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، ٣/١٢٠١ . ومعجم القراءات القرآنية ، مكرم عبد العال سالم، وغيره، ٣/٣ .

٢ - ينظر علم القراءات، نشأته، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية ، آل إسماعيل ، الرياض : مكتبة التوبة ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م ، ص ٣٥٧ .

٢- بمعنى كثرنا : يقال أمرهم الله وأمرهم ، أي كثرهم ، وروي عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : " خير المال ، مُهْرَةٌ مَأْمُورَةٌ ، أو سِكَّةٌ مَأْبُورَةٌ " (٣٢) .

ويقال : أمر بنو فلان يأْمُرُونَ ، غذا كثرُوا ، أمرنا بالمد فلا معنى له إلا أكثرنا ، أمر الله ماله فأمر يأْمُرُ وقوله : (أمرنا مترفيها) يصلح أن يكون في شيئين : أحدهما : كثرة عدد المترفين ، والآخر : كثير خروثهم وأموالهم ٤ .

الجمع بين القراءتين :-

يتبين بالجمع بين القراءات أنه إذا جاء وقت إهلاك قرية فلا بد من استحقاقها للإهلاك ، وذلك بسبب الفسق والخروج عن طاعة الله .

تغاير الفونيم وتنوعه في الآية :-

في اختلاف القراءة في هذه الآية يعرض الإمام أبو بكر بن العربي دلالات متنوعة ومتعددة لقوله تعالى : (أمرنا) عند معرض حديثه عن القراءات الواردة في هذه الكلمة، مما يبين أثر القراءات على تعدد المعاني

١ - أي : نَتَوَجَّ وَوَلُوْدٌ . اللسان ١/١٢٦ .

٢ - السكة : الطريقة المصطفة من النخل ، والمأبورة : المُلقَّحة . اللسان ١/٥ . أراد خير المال نتاج أو زرع .

٣ - أخرجه أحمد في مسنده ٣/٤٦٨ . عن سويد بن هيبير . وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد) : رواه أحمد والطبراني ورجال أحمد ثقات . مجمع الزوائد ٥/٢٥٨ .

٤ - معاني القراءات ، أبو منصور الأزهري ، تحقيق / أحمد فريد المزيدي ، منشورات// محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٩م ، ص ١٥٤ .

تنوع الأداء الفونيمي وأثره في تنوع مدلولات المعاني [بعض القراءات القرآنية أنموذجاً]

وتنوعه عن طريق تغاير الفونيم فقال: "فيها من القراءات ثلاث: القراءة الأولى: أمرنا بتخفيف الميم. القراءة الثانية: بتشديدها. القراءة الثالثة: أمرنا - بمد بعد الهمزة وتخفيف الميم .

تَسْأَلُ - تَسْأَلُ

﴿ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۖ وَلَا تُسْأَلُ عَنَّا صَحَابِ الْجَحِيمِ ﴾^١

القراءات :

قرأ نافع ويعقوب : (ولا تُسْأَلُ) بفتح الفاء وجزم اللام على النهي .

قرأ الباقون : (ولا تُسْأَلُ) بضم التاء ، والرفع على الخبر^٢ .

المعنى اللغوي للقراءات :-

السؤال ، استدعاء معرفة ، أو ما يؤدي إلى المعرفة ، واستدعاء مال أو ما يؤدي إلى المال ، والسؤال للمعرفة تارة يكون للاستعلام ، وتارة للتبكي ، وتارة لتعريف المؤول وتنبيهه لا ليُخبر ويُعلم^٣ .

١- البقرة ، الآية (١١٩) .

٢ - النشر في القراءات العشر، ابن الجزري ٢ / ٢٢١ .

٣ - مفردات ألفاظ القرآن ، الراغب الأصبهاني ، تحقيق / صفوان عدنان داوودي ، دار القلم ، دمشق ، الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ ، ص ٤٣٧ .

العلاقة التفسيرية بين القراءات :-

لقد أفادت قراءة (ولا تُسأل) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) غير مسؤول عن كفر من كفر من أصحاب النار .

وأما قراءة (ولا تسأل) ففيه نهي النبي (صلى الله عليه وسلم) عن السؤال عن أحوالهم وما ينتظروهم .

تغاير الفونيمات الصائتة :-

في توضيح القراءة في هذه الآية نرى الإمام القرطبي - رحمه الله - يبين لنا أثر اختلاف القراءات متواترها وشاذها عن طريق تغاير الفونيمات الصائتة في وفرة المعاني والدلالات فيقول : (لا تُسأل) برفع تسأل وهي قراءة الجمهور، ويكون في موضع الحال بعطفه على (بَشِيرًا وَنَذِيرًا) والمعنى : إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير مسؤول عن أصحاب الجحيم.

وقال سعيد الأخفش : (لا تُسأل) بفتح التاء وضم اللام ، ويكون في موضع الحال عطفًا على (بَشِيرًا وَنَذِيرًا) والمعنى : إنا أرسلناك بالحق بشيرا ونذيرا غير سائل عنهم ؛ لأن علم الله بكفرهم بعد إنذارهم

١ - الكشف لمكي بن أبي طالب ، تحقيق ، د / محيي الدين رمضان، مؤسسة الرسالة، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ ، ص ٢٦٢ . باختصار وتصرف .

توجيه القراءات عبر تغاير الفونيم :-

أما القراءة الثانية فجمهور العلماء فسروا ﴿خُلِقَ الأولين﴾ : باختلافهم وافتراءهم، والاختلاق: الكذب وإيجاد شيء لم يكن موجوداً، ومنه قوله تعالى : ﴿وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا﴾ ١، والعرب تقول: حدثنا فلان بأحاديث الخلق، أي: بالخرافات والأحاديث المفتعلة، أي: ما هذا الذي جئنا به يا هود إلا اختلاق الأولين وكذبهم ٢.

وأما القراءة الأولى ﴿خُلِقَ الأولين﴾ بضمين، فهي التي اختلف العلماء فيها، معنى الخلق: السجية المتمكنة في النفس التي طبع وصور عليها الإنسان، تبعثه على عمل يناسبها، ويستعمل في السجايا والقوى الباطنية، قال تعالى ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ ٣.

قال المصطفوي في التحقيق: الأصل في المادة هو إيجاد شيء على كيفية مخصوصة وبما أوجبه إرادته واقتضته الحكمة والخلق: فُعل: بمعنى ما

١ - العنكبوت ، الآية (١٧) .

٢ - عبارة تاج العروس للزبيدي: "ومن المجاز: خَلَقَ الكلامَ وَغَيْرَهُ: إِذَا صَنَعَهُ اخْتِلاقاً ، وَتَقُولُ الْعَرَبُ : حَدَّثَنَا فُلَانٌ بِأَحَادِيثِ الْخُلُقِ ، وَهِيَ الْخُرَافَاتُ مِنْ الْأَحَادِيثِ الْمُفْتَعَلَةِ ٢٥ / ٢٥٢ .

٣ - القلم ، الآية (٤) .

يفعل كالشغل بمعنى ما خُلِقَ من طبيعة أو سجية ويستعمل في السجايا

الباطنية ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [إن هذا إله خلق الأولين] 1 .

فالإشارة بهذا إلى دينهم وعبادتهم وتخرقهم في المصانع، أي هذا الذي نحن عليه خلق الناس وعادتهم وما بعد ذلك بعث ولا تعذيب كما تزعم أنت^٢ .

وقال ابن كثير: يعنون: "دينهم وما هم عليه من الأمر هو دين الأوائل من الآباء والأجداد. ونحن تابعون لهم، سالكون وراءهم، نعيش كما عاشوا، ونموت كما ماتوا، ولا بعث ولا معاد؛ ولهذا قالوا ﴿وَمَا نَحْنُ بِمُعَذِّبِينَ﴾^٣ أي وما بعد ذلك بعث ولا تعذيب كما تزعم أنت .

1 - التحقيق / المصطفوي ١٢٧/٣ . الشعراء ، الآية (١٣٧) .

٢ - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/ابن عطية ٤ / ٢٣٩ .

٣ - تفسير القرآن العظيم/ ابن كثير ٦ / ١٥٤ . ومن الآية (٥٩) سورة الصافات .

الخاتمة ونتائج البحث

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ، وعلى آله وصحبه
ومن وآله وبعد ...

ختامًا لن أطوي صفحات هذا البحث حتى أجمل بعض الحقائق
التي خرجت بها قدر استطاعتي من خلال رحلة التقصي والبحث ، حول
تغير الفونيم ودوره في اتساع وتنوع دلالات المعاني القرآنية أجملها فيما
يأتي :-

١- الفونيم وحدة صوتية صغرى ، لا يمكن تجزئتها إلى وحدات أصغر
منها ، وتكتسب المفردة بهذه الوحدة معنى خاصًا ، يتغير هذا المعنى
بتغير تلك الوحدة .

٢- تعريب المصطلح الغربي بـ (الفونيم) هو السبيل الأمثل لخروجنا من
فوضى تباين المصطلح ، واضطراب المفهوم في الساحة اللغوية .

٣- تباين وجهات النظر حول الفونيم أغنى المكتبة اللغوية بعدد من
النظريات ، والدراسات والبحوث التي أثرت الجانب اللغوي ، اغنته على
مستوى البحث ، والتنظير .الوصول لنظرية متكاملة في الفونيم لا يكون إلا
من خلال الدمج بين سائر الرؤى ، والنظريات المتعلقة بالموضوع ،
وتلافي وجوه القصور فيها ، والنظر للفونيم على أنه وحدة صوتية مستقلة
تتمتع بوجود مادي ومعنوي ، وتؤدي وظيفة لغوية واجتماعية .

٤- تعددت النظريات اللغوية المتناولة للفونيم ، واختلفت في المنهج
والأسلوب ، واتفقت جميعها على أهمية الفونيم في الساحة اللغوية ، كما

أن تغير صورة المفردة تبعاً لتغير عدد ، أو نوع فونيماتها يلزم عنه حدوث تغير صرفي ، ودلالي في المفردة ذاتها .

٥- إن فكرة الفونيم موجودة في التراث العربي حيث تناولها علماءنا القدامى في دراساتهم عندما حدّدوا حروف النّظام الصّوتي العربيّ وأعطوا هذه الحروف مخارج وصفات، وفرّقوا بينها وبين الأصوات وأبرزوا دورها في تغيير المعاني والدلالات.

٦- يميّز الفونيم في اللّغة العربية بالعلاقة الوطيدة بين صوته ورسمة ومعناه بحيث تُشكّل هذه الثلاثية كلاً متماسكاً، فهذه الخاصية جعلتها تتفرّد عن باقي اللّغات بل وجعلتها ثابتة غير معرّضة للزّوال.

٧- إنّ ما قدّمه الغرب من مصطلحات تابعة للفونيم كالديافون والفاريقون لها وجود في الدّرس الصّوتي العربي من خلال الحديث عن التّنوع اللّهجي، وعن طبيعة الجهاز النّطقي، وتأثر أسلوب الفرد بالعوامل الاجتماعية والنفسية... إلخ.

٨- إنّ فونيمات اللّغة العربية لا تحتاج إلى كلّ ذلك الضّبط الذي عرفه العلماء الغربيون حين ضبطوا فونيمات لغتهم، لأنّ القرآن الكريم حفظ نظامها الصّوتي.

٩- يُعدّ التخالف الصّوتي من أهمّ العوامل المميزة بين معاني الكلمات، إذ تظهر وظيفته أثناء عملية الاستبدال الصّوتي.

١٠- إنّ موضوع القراءات القرآنية من الموضوعات المهمة في الدرس اللغوي العربي، لأنّ دراسة هذا الموضوع يكشف الكثير من القضايا اللغوية المهمة (الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية) ، ويلقي الضوء على

الكثير من الخصائص اللهجية التي اتسمت بها القبائل العربية ، وبهذا تعد مادة القراءات القرآنية وما يتعلق بها من قضايا رافداً مهماً من روافد الدرس اللغوي العربي لا يمكن تجاهله أو التقصير فيه ، ولا سيما دارس العربية.

١١- تبين من خلال البحث أن علماء المسلمين أجمعوا على أن الاختلاف في القراءات إنما هو اختلاف تنوع وتغاير ، لا اختلاف تضاد وتناقض ، ودلنا على ذلك بجملة من أقوال علماء المسلمين والتي تثبت ذلك ، وتوضح بشكل قاطع جهل بعض المستشرقين في هذا الموضوع وهم يصفون الاختلاف في القراءات القرآنية بالاضطراب.

١٢- إن القراءات القرآنية مهما تنوعت وتعددت فهي سلسلة واحدة متصلة الحلقات ، وأن الاختلاف بينها في الدلالة إن وجد فهو اختلاف تنوع وتكامل لا اختلاف تضاد وتناقض ، لأنه اختلاف في الألفاظ المسموعة لا في المعاني المفهومة ، فكل قراءة توضح معنى من مراد الله - سبحانه وتعالى - لكنها في النهاية تتضامن مع بعضها البعض ؛ لتضع بين أيدينا تكاملاً بيانياً وفكرياً في المعاني المقصودة جميعاً ، وهذا من ضروب الإعجاز التي انفرد بها هذا الكتاب العظيم .

١٣- إن مصطلح المورفيم الذي ظهر في إطار محاولة علم اللغة الحديث الوصول إلى نظام يمكن تطبيقه على أكثر عدد ممكن من اللغات ، إن لم يمكن تطبيقه على اللغات كلها ، يقوم بدور بارز في توضيح علاقة الكلمات بغيرها ، وتحديد معناها ، ويعد أفضل أداء لتحليل اللغة إلى أصغر وحدة لغوية ذات معنى .

فهرست المراجع والمصادر

أولاً : القرآن الكريم تنزه عن كل نقص .

ثانياً : المصادر والمراجع :-

- ١- الإبانة عن معاني القراءات ، لمكي بن أبي طالب القيسي تحقيق: عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ، د . ت .
- ٢- إبراز المعاني من حرز الأمانى ، المؤلف: الشاطبي / أبو شامة ، المحقق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: دار الكتب العلمية .
- ٣- اتجاهات البحث اللساني ، ميكا إفيثش ، ترجمة : سعد عبد العزيز مصلوح ، وفاء كامل فايد ، المجلس الأعلى للثقافة ، الطبعة الثانية ٢٠٠٠ م .
- ٤- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر ، للشيوخ / احمد بن محمد البنا ، الطبعة الأولى ١٩٨٧ الناشر : عالم الكتب ، بيروت ، مكتبة الكليات الأزهرية ، القاهرة. وأيضاً الطبعة الثانية ١٤٢٢ هـ ٢٠٠١ م.
- ٥- الإتيقان في علوم القرآن / لجلال الدين السيوطي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيروت ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م.
- ٦- اتقان البرهان في علوم القرآن ، لعباس فضل ، الطبعة الأولى ، عمان ، دار الفرقان ١٩٩٧ م .
- ٧- الأحرف السبعة ، لأبي عمرو الداني ، تحقيق / عبد المهيم طحان ، مكتبة المنارة ، مكة المكرمة الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ /

- ١٩٨٨ م ، وأيضًا الطبعة الأولى ، جده ، دار المنارة للنشر والتوزيع
١٩٩٧ م .
- ٨- أحكام القرآن، ابن العربي، محمد بن عبد الله، بيروت : دار الكتب
العلمية، ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م .
- ٩- أساسيات علم الكلام ، جلورياج بوردن وكاثرين. هاريس ،
ترجمة: محي الدين حميدي ، دار الشرق العربي، لبنان .
- ١٠- أسباب حدوث الحروف ، لابن سينا ، تحقيق / محمد حسن
الطيان ، يحي مير علم ، تقديم ومراجعة / شاعر الفحام ، وأحمد راتب
النفاح ، دمشق ، مجمع اللغة العربية ١٩٨٣ م . وأيضًا مراجعه
وتقديم/ طه عبد الرؤوف سعيد (القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية،
١٩٧٨ م) .
- ١١- أسس علم اللغة، لماريو باي ، ترجمة / أحمد مختار عمر، عالم
الكتب، القاهرة مصر، الطبعة الثامنة ١٤١٩ هـ / ١٩٩٨ م .
- ١٢- الأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة.
- ١٣- الأصوات اللغوية ، الخولي ، مكتبة الخريج ، الرياض ، الطبعة
الأولى .
- ١٤- الأصوات اللغوية ، عبد القادر عبد الجليل ، الناشر : دار صفاء
للنشر والتوزيع ، عمان ، الطبعة الثانية ١٤٣٥ هـ / ٢٠١٥ م .
- ١٥- الأصوات ووظائفها ، محمد منصف القماطي ، طرابلس : كلية
التربية ١٩٨٦ م .

- ١٦- الإضاءة فى بيان أصول القراءة ، لعلي بن محمد الضبّاع ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، المكتبة الأزهرية للتراث ١٩٩٩ م .
- ١٧- الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد ، لجمال الدين محمد بن مالك ، تحقيق، الدكتور/ حاتم الضامن مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د . ت ، الطبعة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .
- ١٨- إعجاز القرآن والبلاغة النبوية ، لمصطفى صادق الرافعي ، راجعه واعتنى به / نجوى عباس ، مؤسسة المختار ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣ م .
- ١٩- إعراب السبع وعللها ، لأبي الحسن بن أحمد بن خالويه ، حققه وقدم له ، الدكتور / عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .
- ٢٠- إعراب القراءات السبع وعللها ، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه ، حققه وقدم له : الدكتور/ عبد الرحمن بن سليمان العثيمين ، مكتبة الخانجي بالقاهرة - الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ / ١٩٩٢ م .
- ٢١- إعراب القراءات الشواذ ، لأبي البقاء العكبري ، دراسة وتحقيق / محمد السيد أحمد عزوز ، عالم الكتب بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
- ٢٢- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، الطبعة الخامسة ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .
- ٢٣- الإقناع فى القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي المعروف بابن البادش ، حققه وقدم له : الدكتور / عبد المجيد قطامش ،

- منشورات مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي لكلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى - مطبعة دار الفكر - دمشق - الطبعة الأولى ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ .
- ٢٤ - أمالي ابن الحاجب ، المؤلف / عثمان بن الحاجب أبو عمرو ، المحقق / فخر صالح سليمان قدارة الناشر : دار عمار - دار الجيل .
- ٢٥ - الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل ، تأليف ، سماحة آية الله العظمى الشيخ / مكارم الشيرازي (كتاب إلكتروني) .
- ٢٦ - الإيضاح لمتن الدرّة في القراءات الثلاث المتممة للقراءات العشر ، لابن الجزري ، الناشر : دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة ، الطبعة الأولى ٢٠١٢ م ، القاهرة .
- ٢٧ - الأمثلة : أبو علي الفارسي ، عبد الغفار ، الحجة للقراء السبعة ، دار المأمون للتراث ١٤١٣ هـ ، الطبعة الأولى .
- ٢٨ - البحث اللغوي عند الهنود ، وأثره على اللغويين العرب ، أحمد مختار عمر ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ١٩٧٢ م .
- ٢٩ - البدور الزاهرة في القراءات العشر المتواترة ، لعبد الفتاح القاضي ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م ، الناشر : مكتبة أنس بن مالك ، مكة المكرمة .
- ٣٠ - البرهان في علوم القرآن ، لمحمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي ، تحقيق / محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ / ١٩٧٢ م .

- ٣١- البنيوية وعلم الإشارة ، ترنس هوكرز ، ترجمة / مجيد الماشطة ، بغداد ، ١٩٨٦ م .
- ٣٢- بيان السبب الموجب لاختلاف القراءات ، لأبي العباس أحمد بن عمار المهدي - ضمن كتاب نصوص محققة في علوم القرآن الكريم - ، تحقيق الدكتور / حاتم الضامن ، بغداد ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- ٣٣- تاج العروس من جواهر القاموس ، للزبيدي ، دار الهداية (د.ت / ت.ط) .
- ٣٤- تاريخ القرآن ، لعبد الصبور شاهين ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، نهضة مصر ٢٠٠٧ م .
- ٣٥- تأويل مشكر القرآن ، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : سيد أحمد صقر، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثانية ، ١٣٩٣ هـ / ١٩٧٣ م .
- ٣٦- تحبير التيسير في قراءة الأئمة العشرة ، للإمام / محمد بن محمد بن علي بن يوسف الجزري ، دار الصحابة للتراث ٢٠٠٤ م .
- ٣٧- التحليل الصوتي للنص (بعض قصار سور القرآن الكريم أنموذجاً) " للمهدي عناد قبها .
- ٣٨- تخريج قراءات فتح القدير ، الشيخ / إيهاب فكري ، المكتبة الاسلامية ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٣٠ هـ / ٢٠٠٩ م .
- ٣٩- التذكرة في القراءات ، لأبي الحسن طاهر بن عبد المنعم بن غلبون ، تحقيق : الدكتور / عبد الفتاح بحيري إبراهيم الناشر : الزهراء للإعلام العربي ، القاهرة الطبعة الثانية ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .

- ٤٠ - التسهيل لعلوم التنزيل ، ال مؤلف/محمد بن أحمد بن جزي الكلبي
أبو القاسم ، الناشر: دار الكتب العلمية
- ٤١ - التطور النحوي للغة العربية ، برجستر ايسر، ترجمة/ رمضان عبد
التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة .
- ٤٢ - تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير) للطاهر بن عاشور .
مؤسسة التاريخ ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م .
وطبعة دار سَحْنون للنشر والتوزيع .
- ٤٣ - تفسير ابن كثير ، لإسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي ، تخريج
وتعليق / أبو معاوية مازن بن عبد الرحمن الجصلي، جمعية إحياء
التراث الإسلامي الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- ٤٤ - تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)
أبي السعود محمد ، دار إحياء التراث ، لبنان .
- ٤٥ - تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي ، دار الفكر، بيروت،
الطبعة الثانية ١٤٠٣ هـ / ١٩٨٣ م ، ١٩٩٧ م تحقيق / عبد
الرازق مهدي ، دار إحياء التراث العربي ، وأيضاً الطبعة الأولى
١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م . دراسة وتحقيق / عادل أحمد عبد الموجود
وآخرون .
- ٤٦ - تفسير البغوي ، مؤلف: الحسين بن مسعود البغوي أبو محمد ن
الناشر: دار طيبة .
- ٤٧ - تفسير السمرقندي المسمى (بحر العلوم) لأبي الليث معمر بن
إبراهيم السمرقندي ، تحقيق وتعليق ، الشيخ / علي محمد معوض ،

- والشيخ / عادل أحمد عبد الموجود ، والدكتور / زكريا عبد المجيد النوبي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان .
- ٤٨- تفسير السمعاني ، المؤلف / منصور بن محمد بن عبد الجبار التميمي المروزي الشافعي السلفي أبو المظفر السمعاني ، تحقيق / ياسر بن إبراهيم أبو تميم ، وغنيم بن عباس أبو بلال ، الناشر : دار الوطن للنشر ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م .
- ٤٩- تفسير المظهري ، المؤلف ، القاضي محمد ثناء الله المظهري ، الناشر: دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م الطبعة الأولى.
- ٥٠- تفسير النسفي ، الطبعة الثانية ١٩٩٩ م ، الناشر: دار ابن كثير، بيروت .
- ٥١- التيسير في القراءات السبع - لأبي عمرو الداني ، عنى بتصحيحه / اوتو برتزل - استانبول مطبعة الدولة ١٣٥٠ هـ / ١٩٣٠ م ، أعادت طبعه مكتبة المثنى - بغداد .
- ٥٢- الجامع لأحكام القرآن ، القرطبي ، القاهرة : دار الكتب المصرية ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٤ م ، وأيضاً طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م . وأيضاً طبعة ١٤٢٣ هـ / ٢٠٠٢ م .
- ٥٣- جامع البيان عن تأويل القرآن ، لمحمد بن جرير الطبري، تحقيق / محمود محمد شاكر ، الطبعة الثانية، القاهرة، مكتبة ابن تيمية، د.ت.

- وأيضًا طبعة دار المعرفة ، بيروت لبنان ، الطبعة الثالثة ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .
- ٥٤ - جمال القراء وكمال الإقراء ، لعلم الدين أبو الحسن علي بن محمد السخاوي ، تحقيق : علي حسين البواب ، مكتبة التراث ، مكة ، الطبعة أولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ٥٥ - الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق / علي النجدي ناصف ، والدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، دار الكتاب العربي بمصر ٣٨٥ هـ / ١٩٦٥ م . وأيضًا تحقيق الشيخ / عادل أحمد عبدالموجود ، دار الكتب العلمية ١٩٧١ م .
- ٥٦ - الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه ، تحقيق / عبد العال سالم مكرم ، دار الشروق : الطبعة الثالثة ١٩٧٩ م . بيروت .
- ٥٧ - الحجة للقراء السبعة أئمة الأمصار بالحجاز والعراق والشام الذين نكرهم أبو بكر بن مجاهد ، مؤلف: أبو علي الحسن بن الغفار الفارسي ، الناشر: دار المأمون للتراث دمشق .
- ٥٨ - حجة القراءات ، للإمام أبي زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجلة ، تحقيق / سعيد الأفغاني ، مؤسسة الرسالة بيروت ، الطبعة الثالثة ١٩٨٢ ، والطبعة الخامسة ١٤١٨ هـ / ١٩٩٧ م . وأيضًا طبعة ١٤٢٢ هـ / ٢٠٠١ م .
- ٥٩ - حياة اللغة العربية ، حفني ناصف ، مكتبة الثقافة الدينية ، الطبعة الأولى ٢٠٠٢ م .

- ٦٠- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق/ محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م.
- ٦١- الدر المصون في عالم الكتاب المكنون ، الحلبي ، تحقيق / علي محمد معوض وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى والطبعة الثامنة ١٤١٤ هـ ، وطبعة دار القلم دمشق .
- ٦٢- الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، لحسام البهنساوي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة مصر، الطبعة الأولى ٢٠٠٥ م .
- ٦٣- دراسة الصوت اللغوي ، أحمد مختار عمر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، عالم الكتب ١٩٨٥ م . وطبعة ١٩٩١ م ، وطبعة ١٩٩٧ م .
- ٦٤- دروس في الألسنية العامة ، فردينان دي سوسير ، ترجمة / صالح القرماضي ، ومحمد الشاوش ، ومحمد عجينة ، تونس ، الدار العربية للكتاب ١٩٨٥ م .
- ٦٥- دروس في علم أصوات العربية، جان كانتينو ، ترجمة / صالح القرماضي، تونس، نشر الجامعة التونسية، ١٩٦١ م .
- ٦٦- دلالة الأصوات في القرآن الكريم (سورة النجم والقمر أنموذجاً) لعيسى منفي زاده وكاوه خضري .
- ٦٧- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- ٦٨- السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن مجاهد ،
تحقيق : الدكتور / شوقي ضيف ، دار المعارف بمصر ، الطبعة
الثالثة ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .
- ٦٩- ست محاضرات في الصوت والمعنى، رومان جاكسون ترجمة :
حسن ناظم وعلي حاكم صالح ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ،
لبنان ، الطبعة الأولى ١٩٩٤ م .
- ٧٠- سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، تحقيق / محمد حسن إسماعيل
، وأحمد رشدي شحاته عامر ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،
الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠٠ م .
- ٧١- سنن الترمذي ، لأبي عيسى محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق
وشرح : أحمد محمد شاكر وآخرين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ،
الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٧ م .
- ٧٢- سنن النسائي ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ،
تحقيق الدكتور / عبد الغفار سليمان البنداري ، وسيد كسروي حسن ،
دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١ هـ / ١٩٩١ م .
- ٧٣- صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، أحمد بن علي القلقشندي ،
تحقيق / يوسف علي الطويل ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الأولى
٩٨٧ م .
- ٧٤- صحيح البخاري ، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري ،
تحقيق : الدكتور / مصطفى البغا ، دار ابن كثير واليامة ، بيروت ،
الطبعة الثانية ١٤٠٧ هـ / ١٩٨٧ م .

٧٥- صحيح مسلم، لأبى الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري،
تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت
د.ت .

٧٦- طبقات النحويين واللغويين ، أبو بكر محمد بن الحسن الزبيدي ،
تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار المعارف، الطبعة
الثانية.

٧٧- الطراز، الإمام يحيى بن حمزة العلوي اليمني، دار الكتب العلمية ،
بيروت .

٧٨- طلائع البشر فى توجيه القراءات العشر، محمد الصادق قمحاوي،
عالم الكتب ، الطبعة الأولى ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٣ م ، بيروت ، لبنان .

٧٩- الاعتماد فى نظائر الظاء والضاد ، لجمال الدين محمد بن مالك
، تحقيق ، الدكتور ، حاتم الضامن ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، د .
ت ، الطبعة ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٥ م .

٨٠- علم الأصوات، لكمال بشر ، دار غريب ، القاهرة، مصر ٢٠٠٠م.

٨١- علم الأصوات بين القدامى والمحدثين ، عادل محلو ، مطبعة
مزوار ، الوادي الجزائر ، الطبعة الأولى ٢٠٠٩ م .

٨٢- علم القراءات، نشأته، أطواره ، أثره فى العلوم الشرعية ، آل
إسماعيل ، الرياض : مكتبة التوبة ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ /
٢٠٠٠ م .

٨٣- علم اللسان العربي ، عبد المجيد مجاهد ، الشركة العربية
المتحدة، القاهرة مصر ٢٠١٠م .

- ٨٤- علم اللسانيات الحديثة ، عبد القادر عبد الجليل ، عمان ، دار صفاء للنشر ٢٠٠٢ م .
- ٨٥- علم اللغة العام ، الأصوات العربية ، كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة .
- ٨٦- علم اللغة في القرن العشرين ، لجورج موانان ، ترجمة / نجيب غزاوي ، الجمهورية العربية السورية ، وزارة التربية والتعليم العالي، د . ت .
- ٨٧- علم اللغة مقدّمة للقارئ العربي، محمود السعران ، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت ، وطبعة دار الفكر العربي ، الطبعة الثانية ١٩٩٧ م ، القاهرة .
- ٨٨- علم وظائف الأصوات اللغوية (الفونولوجيا) عصام نور الدين ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٢ م .
- ٨٩- العين، للخليل بن أحمد، تحق: مهدي المخرومي وآخرين ، إيران - تم: دار الهجرة، ١٤٠٥ هـ .
- ٩٠- غيث النفع في القراءات السبع لأبي الحسن علي بن سالم بن محمد النوري الصفاقسي (رسالة دكتوراه) تأليف: سالم بن غرم الله بن محمد الزهراني
- ٩١- فتح الباري ، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، تحقيق : محب الدين الخطيب ، دار المعرفة ، بيروت ، د . ت .
- ٩٢- فتح القدير (الجامع بين فتى الرواية والدراية من علم التفسير) الشوكاني، دار المعرفة ، بيروت .

- ٩٣- فن الكلام ، كمال بشر ، دار غريب ٢٠٠٣ م ، القاهرة .
- ٩٤- فى علوم القراءات مدخل ودراسة وتحقيق ، للسيد رزق الطويل ، الطبعة الأولى ، مكة المكرمة ، المكتبة الفيصلية ١٩٨٥ م .
- ٩٥- القاموس المحيط ، لمحمد بن يعقوب الفيروز أبادي ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتب ١٩٨٧ م . وتحقيق: مكتب التراث فى مؤسسة الرسالة ، إشراف / محمد نعيم العرقسوسى . الطبعة الثامنة ١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥ م .
- ٩٦- القراءات القرآنية من الوجهة البلاغية ، الدكتور / فضل حسن عباس ، دراسات ، المجلد الرابع عشر ، العدد السابع ١٩٨٧ م .
- ٩٧- القراءات القرآنية وأثرها فى الدراسات النحوية ، للدكتور / عبد العال سالم مكرم ، مؤسسة السالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .
- ٩٨- القراءات القرآنية تأريخ وتعريف، للدكتور/ عبد الهادي الفضلي، دار القلم ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م .
- ٩٩- القراءات واللهجات من منظور علم الأصوات الحديث ، لعبد الغفار حامد هلال. ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، دار الفكر العربى ٢٠٠٥ م .
- ١٠٠- الكتاب ، سيبويه ، تحقيق/عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الثالثة . وطبعة مصر الجديدة: الهيئة العامة للكتاب ١٩٧٥ م .

- ١٠١- كتاب العين ، الخليل بن أحمد ، تحقيق / مهدي المخزومي ،
وإبراهيم السامرائي بيروت ، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، الطبعة
الأولى ١٩٨٨ م .
- ١٠٢- كتاب النقط ، أبو عمرو الداني (عثمان بن سعيد) تحقيق /
محمد أحمد دهمان ، دمشق ، دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٩٨٣ م .
- ١٠٣- كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون ، لحاجي خليفة ،
مصطفى بن عبد الله ، تحقيق/ محمد شرف الدين يالتقيا ، بيروت ،
دار إحياء التراث العربي ١٩٤١ م .
- ١٠٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،
الزمخشري ، دار المعرفة ، بيروت ، لبنان ، وأيضاً طبعة دار الريان ،
القاهرة ، الطبعة الثالثة . وأيضاً طبعة دار الكتاب العربي ، الطبعة
الثالثة ، بيروت ١٤٠٧ هـ . والطبعة الأولى ١٩٧٧ م .
- ١٠٥- الكشاف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي
طالب القيسي ، تحقيق ، الدكتور / محيي الدين رمضان ، مؤسسة
الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .
- ١٠٦- الكنز في القراءات العشر ، لعبد الله بن عبد المؤمن الواسطي ،
دراسة وتحقيق /خالد أحمد المشهداني، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة،
الطبعة الأولى ١٤٢٥ هـ / ٢٠٠٤ م .
- ١٠٧- اللسانيات العامة واللسانيات العربية ، عبد العزيز حليبي ، الدار
البيضاء ، الطبعة الأولى ١٩٩١م

تنوع الأداء الفونيمى وأثره فى تنوع مذلولات المعانجى [بعض القراءات القرآنية أنموذجاً]

- ١٠٨- اللسانيات المجال والوظيفة والمنهج ، لسمير شريف استيتية ، عالم الكتب الحديث، إربد الأردن، الطبعة الثانية ١٤٢٩ هـ / ٢٠٠٨ م.
- ١٠٩- لسان العرب ، للإمام جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور الأنصاري ، دار الفكر ، بيروت .
- ١١٠- اللغة بين المعيارية والوصفية ، تمام حسان ، القاهرة ، دار الثقافة ١٩٥٨ م .
- ١١١- اللغة العربية معناها ومبناها، تمام حسان، الدار البيضاء، المغرب، ١٩٩٤ م .
- ١١٢- المبسوط فى القراءات العشر ، المؤلف: أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني أبو بكر المحقق: سبيع حمزة حاكمي ، الناشر: مجمع اللغة العربية - دمشق .
- ١١٣- مباحث فى اللسانيات أحمد حساني ، منشورات كلية الدراسات الاسلامية والعربية ، الإمارات العربية المتحدة ، الطبعة الثانية ٢٠١٣ م.
- ١١٤- مبادئ اللسانيات، أحمد محمد قدور، دار الفكر ، الطبعة الخامسة ١٩٩٩ م ، دمشق .
- ١١٥- مجاز القرآن، أبو عبدة معمر بن المثنى التيمي، مصر، الخانجي ١٩٦٢ / ١٩٥٤ .
- ١١٦- مجالس العلماء ، الزجاجي ، تحقيق / عبد السلام هارون ، الكويت ، وزارة الإعلام ، الطبعة الثانية .

١١٧- مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي ، وضع حواشيه وخرج آياته وشواهدة / إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٣ هـ .

١١٨- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، للهيثمي؛ علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي، أبو الحسن، نور الدين، المصري القاهري ، المحقق: محمد عبد القادر أحمد عطا الناشر: دار الكتب العلمية ١٤٢٢ / ٢٠٠١ م .

١١٩- مجموعة الفتاوى لابن تيمية ، جمع / عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، مطبعة الرسالة ، سورية، الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ / ١٩٧٨ م .

١٢٠- محاضرات في اللسانيات ، فوزي حسن الشايب ، عالم الكتب الحديث للنشر والتوزيع ، الأردن ، الطبعة الثانية ٢٠١٦ م .

١٢١- محاضرات في علوم القرآن ، لغان قدوري الحمد ، دار الكتابة للطباعة ، بغداد ، الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ / ١٩٨١ م .

١٢٢- المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لأبي الفتح عثمان بن جني ، تحقيق / علي النجدي ناصف ، والدكتور / عبد الحليم النجار ، والدكتور / عبد الفتاح إسماعيل شلبي ، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية بالقاهرة ١٤٢٤ هـ / ٢٠٠٤ م .

١٢٣- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (تفسير ابن عطية) المؤلف: عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي أبو محمد ، المحقق:

- عبد السلام عبد الشافى محمد ، الناشر: دار الكتب العلمية ١٤٢٢ / ٢٠٠١ .
- ١٢٤- المحيط فى اللغة ، كافي الكفاة ،الصاحب إسماعيل بن عباد ، تحقيق /محمد حسن آل ياسين ،علم الكتب ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٤ هـ / ١٩٩٤ م.
- ١٢٥- مختصر فى شواذ القراءات من كتاب البديع لابن خالويه ، عني بنشره : ج . برجشتراسرر ، دار الهجرة ، د . ت .
- ١٢٦- المدخل إلى علم الأصوات ، دراسة مقارنة ، صلاح الدين صالح حسنين ، العجوز : دار الاتحاد العربى ١٩٨١ م .
- ١٢٧- مدخل إلى علم اللغة ، محمود فهمى حجازى ، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة .
- ١٢٨- مدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوى، رمضان عبد التواب، ط ٢ القاهرة : مكتب الخانجى ١٩٨٥ م .
- ١٢٩- مذاهب التفسير الإسلامى - لجولد تسيهر ، ترجمة الدكتور / عبد الحليم النجار ، مطبعة السنة المحمدية ، القاهرة ١٣٧٥ هـ / ١٩٥٥ م .
- ١٣٠- المرشد الوجيز إلى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لأبى شامة عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسى ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، دار الحديث ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- ١٣١- مسند الإمام أحمد بن حنبل ، مؤلف : أحمد بن حنبل ، الناشر: دار الكتب العلمية .

١٣٢- معاني القراءات ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، حققه وعلق عليه ، الشيخ / أحمد فريد المزيدي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م .

١٣٣- معاني القرآن ، لأبي زكريا يحيى بن زياد الفراء ، تحقيق / محمد علي النجار ، وأحمد يوسف نجاتي ، عالم الكتب ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م .

١٣٤- معاني القرآن للنحاس ، المؤلف / أبو جعفر النحاس ، التحقيق / محمد علي الصابوني الناشر: جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ .

١٣٥- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق الزجاج ، شرح وتحقيق : الدكتور / عبد الجليل عبده شلبي ، عالم الكتب - بيروت - الطبعة الأولى ، والثانية ١٤٠٠ هـ / ١٩٨٠ م ، ١٤٠٨ هـ / ١٩٨٨ م .

١٣٦- المعجم الموحد لمصطلحات اللسانيات، (إنكليزي ، فرنسي ، عربي) مكتب تنسيق التعريب ، مطبعة النجاح الجديدة، الدار البيضاء، المغرب، ٢٠٠٢ م ، الطبعة الثانية .

١٣٧- معجم القراءات ، الدكتور / عبد اللطيف الخطيب ، دار سعد الدين للطباعة والنشر والتوزيع ، دمشق .

١٣٨- معجم القراءات القرآنية، مكرم عبد العال سالم، وعمر أحمد مختار، الكويت: جامعة الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م .

- ١٣٩- معجم القراءات القرآنية مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء ، أحمد مختار عمر ، وعبد العال سالم مكرم ، مطبوعات جامعة الكويت: الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢ م ، والطبعة الثانية ١٩٨٨ م.
- ١٤٠- معجم علم الأصوات ، محمد علي الخولي ، الرياض ، جامعة الرياض ١٩٨٢ م .
- ١٤١- معجم علم اللغة النظري ، محمد علي الخولي ، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٢ م .
- ١٤٢- معجم اللسانيات الحديثة ، سامي عياد حنا وآخرون (إنجليزي / عربي) مكتبة لبنان ، ناشرون ، الطبعة الأولى ١٩٩٧ م ز
- ١٤٣- معجم المصطلحات اللغوية، رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الأولى ١٩٩٠ م
- ١٤٤- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبة وكامل المهندس ، الطبعة الثانية ، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٨٤ م .
- ١٤٥- معجم مصطلحات علم اللغة الحديث ، عربي انكليزي ، وانجليزي عربي ، محمد حسن باكلا وآخرين ، بيروت ، مكتبة لبنان ١٩٨٣ م .
- ١٤٦- المعجم الوسيط ، قان بإخراجه/ إبراهيم مصطفى وآخرون ، المكتبة الإسلامية ، تركيا ، الطبعة الثانية ١٩٧٢ م .
- ١٤٧- معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار - للذهبي ، تحقيق : بشار عواد معروف ، وشعيب الأرنؤوط ، وصالح مهدي عباس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ / ١٩٨٤ م.

١٤٨- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، المؤلف/ ابن هشام الأنصاري
جمال الدين ، المحقق: مازن المبارك / حمد علي حمد الله ١٣٦٨ هـ /
١٩٦٤ ، الطبعة الأولى .

١٤٩- مفردات ألفاظ القرآن، الأصفهاني، تحقيق/ صفوان عدنان داوودي،
دار القلم دمشق، الدار الشامية، بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٣٠ هـ/
٢٠٠٩ م ، والطبعة الثانية ١٤١٨ هـ .

١٥٠- المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني ، مكتبة : نزار مصطفى
الباز ، (د . ت ، ت . ط) .

١٥١- مقدمة لدراسة علم اللغة، حلمي خليل (الإسكندرية: دار المعرفة
الجامعية، ١٩٩٢ م) .

١٥٢- مقدمة لدراسة فقه اللغة، محمد أحمد أبو الفرج ، بيروت، دار
النهضة العربية، الطبعة الأولى ١٩٦٩ م .

١٥٣- مناهج البحث اللغوي ، لتمام حسان ، الدار البيضاء ، دار الثقافة
، الدار البيضاء ، المغرب ١٩٧٤ ، الطبعة الثانية . وأيضاً طبعة
١٩٩٤ م .

١٥٤- مناهل العرفان في علوم القرآن ، لمحمد عبد العظيم الزرقاني ،
دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ / ١٩٩٦ م .

١٥٥- منجد المقرئين ومرشد الطالبين ، لمحمد بن محمد بن يوسف بن
الجزري ، تحقيق/ علي بن محمد عمران ، الطبعة الأولى ، مكة
المكرمة، دار عالم الفوائد ١٤١٩ هـ .

١٥٦- موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، ر . ه . روبنز ، ترجمة: أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني . للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ١٩٩٧ م .

١٥٧- النشر في القراءات العشر ، لابن الجزري ، قدم له / علي محمد الضباع، خرج آياته / زكريا عميرات ، منشورات / محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م .

١٥٨- نظرات في اللغة ، محمد مصطفى رضوان ، بنغازي : جامعة قار يونس ١٩٧٦ م .

١٥٩- نظرية الفونيم نشأة وتطوراً ، مجدي حسين أحمد شحادات ، مجلة الذاكرة ، مخبر التراث اللغوي والأدبي في الجنوب الشرقي الجزائري ، العدد السابع ٢٠١٦ م .

١٦٠- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ، للإمام / برهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

١٦١- الوافي في شرح الشاطبية في القراءات السبع ، للشيخ / عبد الفتاح القاضي ، الناشر : مكتبة السوادي للتوزيع ، الطبعة الرابعة ١٩٩٢ م ، جدة .

الفهرست

الموضوع
المقدمة
تمهيد : الفونيم واختلاف القراءات (درجة التأثير في المعنى)
المطلب الأول : الفونيم النشأة والمفهوم
المطلب الثاني : تعدد المعاني لتعدد القراءات
المبحث الأول : الفونيم الصامت وأثره في إنتاج دلالات متعددة للقراءات
المبحث الثاني : الفونيم الصائت وأثره في إنتاج دلالات متعددة للقراءات
الخاتمة ونتائج البحث
فهرست المراجع والمصادر
الفهرست

تنوع الأداء الفونيمى وأثره فى تنوع مدلولات المعاني [بعض القراءات القرآنية أمودجا]
